

روائع البيان في إعجاز القرآن

بايضا انيرستانا قنار

محمد باقر
ابن محمد باقر

تخصص في القراءات و علوم القرآن
مؤلف كتاب في إعجاز القرآن
دكتوراه في الفقه العرفي

طاب
محمد باقر
القلم

المجلة الأولى

١٤١٢ هـ - ٢٠٠٢ م

دار مجتهد

للطباعة والنشر والتوزيع

٤٢ طريق النصر (الأوتوستراد)

وحدة رقم ١ عمارات امتداد رصيف ٢

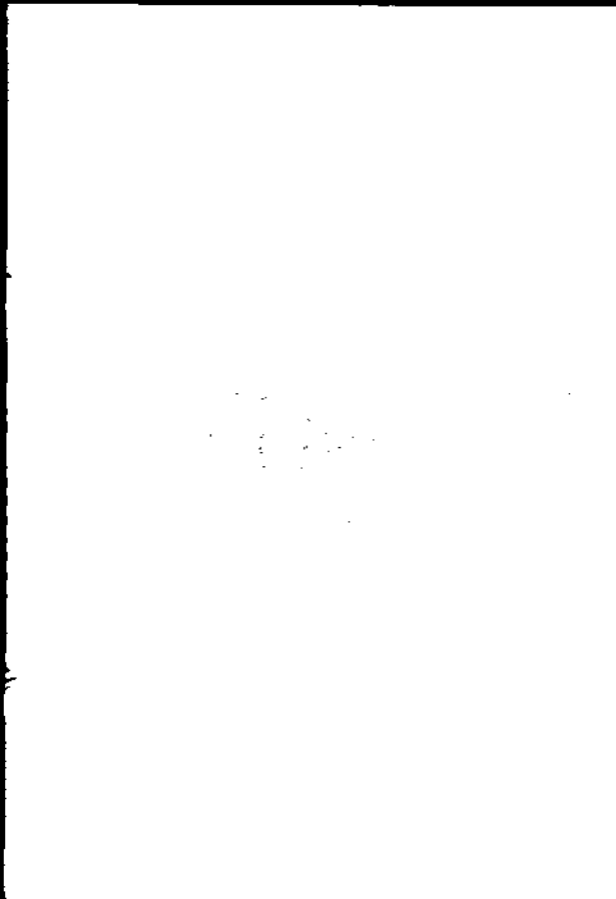
مدينة نصر - القاهرة - ت. ٢٦٢١٤١٢ (٢٠٢)

المطابع (مدينة الصور - المجمع الصناعي) وحدة ٢٠٤

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٦٦٠

التراخيص الدولية: 977-60-76-02-5





القائمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أيدته تله تعالى بالمعجزات الظاهرات، وفي مقدمتها القرآن الكريم، وأشهد أن لا إله إلا الله القائل:

﴿ قُلْ لئن اجتمعت الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

وبعد:

فعندما أسند إلى تدرّس «إعجاز القرآن» بالجامعة الإسلامية بمدينة النورة، أعددت بحثاً للطلاب في ذلك، ثم بدا لي أن أعيد النظر فيه وأضعه في كتاب كي يستفيد منه المسلمون ففعلت بعمل هذا الكتاب وسميته:

روائع البيان في إعجاز القرآن

وإني أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به المسلمين وأن يجعله في صحائف أعمالهم، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

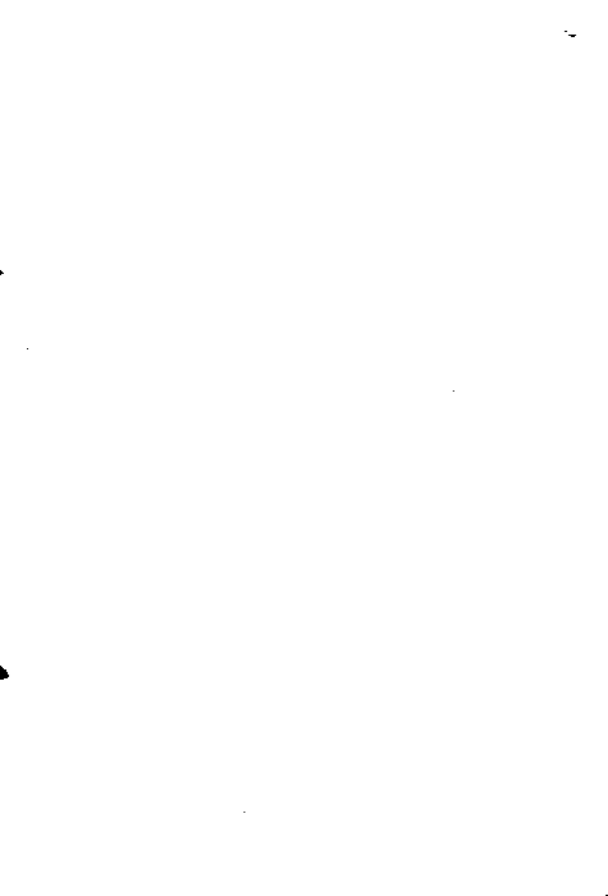
المؤلف

د. / محمد محمد محمد سالم مجتهد

مخراجه له بئر السبع وخيبره والعمالين

المدينة المنورة، الثلاثاء غرة رجب ١٤٠١هـ -

الخميس من صيف ١٩٨١م

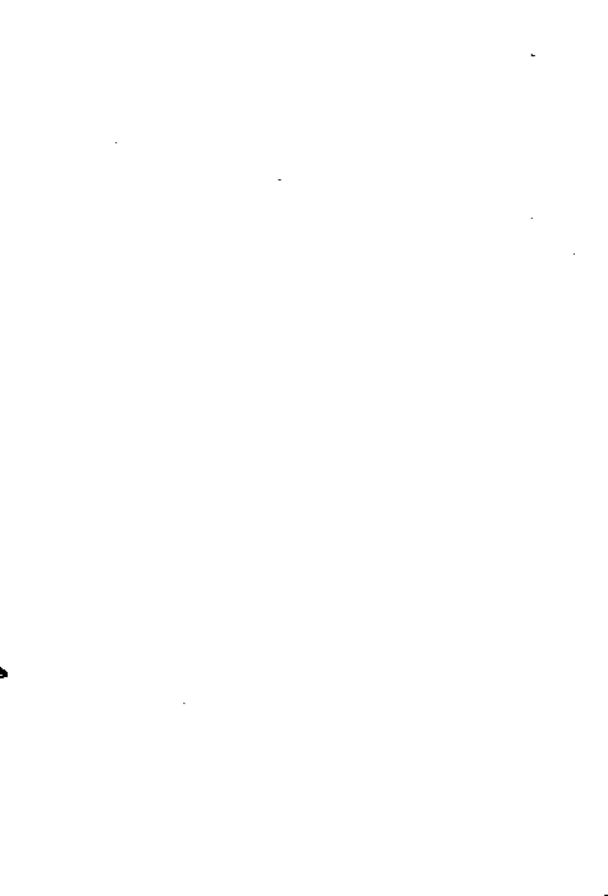


منهج الكتاب

أما عن المنهج الذي اتبعته في التصنيف فهو «منهج وصفي تفسيري» :

بمعنى أنني لم أكتف بتسجيل الظاهرة والفكرة بل اتعدى ذلك إلى التحليل والتعقيب.

وقد أدت طبيعته أن يكون في فصلين يسبقهما تمهيد، وتتفوهما خاتمة مع وضع فهرس تحليلي لموضوعات الكتاب. وقبل الشروع في المقصود استعزين بالله تعالى؛ فهو حميبي ونعم الوكيل.

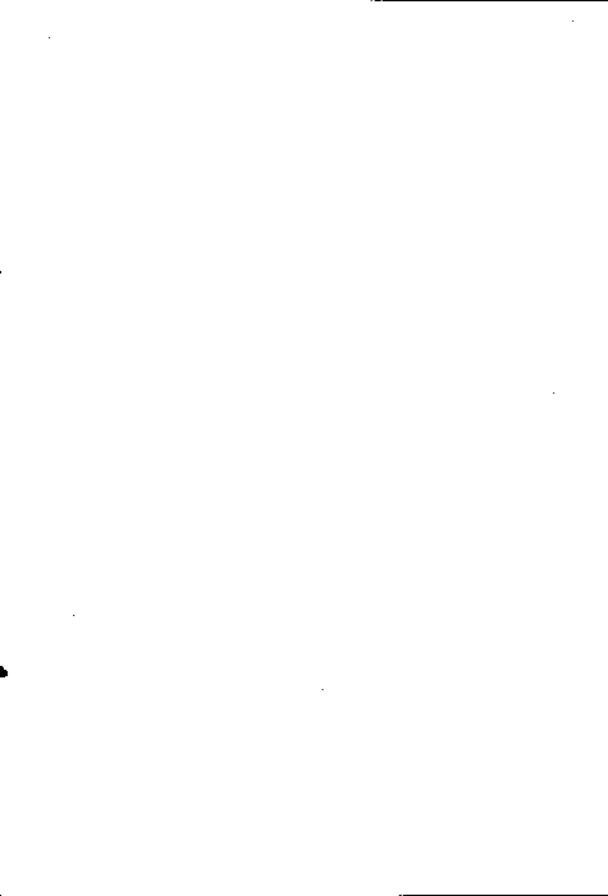




« تمهيد »

سأحدث - إن شاء الله تعالى - في التمهيد عن الفقرات الآتية:

- أ - تعريف المعجزة.
 - ب - هل المعجزة لازمة للرسول ﷺ ؟
 - ج - أقسام المعجزة.
 - د - لماذا تعدد المعجزات وتختلف ؟
 - هـ - هل معجزات نبينا «محمد» ﷺ متعددة ؟
 - و - ما أعظم معجزات نبينا «محمد» ﷺ ؟
 - ز - ما القدر المعجز من القرآن الكريم ؟
 - ح - نفى الشعر عن النبي ﷺ، وعن القرآن الكريم.
- و إليك تفصيل الحديث عن هذه الفقرات حسب ترتيبها:



أ - تعريف المعجزة ،

المعجزة في اللغة : اسم فاعل مشتق من الإعجاز ، والإعجاز : مصدر أعجز ، يقال : عجز فلان عن الأمر إذا حاوله فلم يستطعه ، ولم تنسج له مقدرته وجهده^(١) .
والمعجزة شرعا : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، يظهره الله تعالى على يد كل رسول ليكون دليلا على صدق رسالته^(٢) .

ب - هل المعجزة لازمة لكل رسول ؟

نعم . إن المعجزة لازمة لكل رسول ؛ لأنه يأتي إلى القوم المرسل إليهم برسالة جديدة وفريدة ، يدعوهم فيها إلى أمور تتغير بها حياتهم الروحية ، والعقدية ، بل والمادية . إنه يدعوهم أول ما يدعوهم إلى ترك عبادة الأوثان ، ويأمرهم بعبادة الله الواحد القهار ، نعم . إنها دعوة إلى انقلاب شامل في تفكير الناس ، وفي وجدانهم ، ومشاعرهم إلخ .

كل ذلك يتطلب أن يكون بين يدي كل رسول معجزة تشهد له أنه رسول من عند الله .

ج - أقسام المعجزة ،

إن الناظر في المعجزات التي أيد الله بها سائر أنبيائه ورسله - عليهم الصلاة والسلام - يجدها تنقسم إلى قسمين :

الأول : معجزات حسية تجابه الحواس ، وتحدي القدرة البشرية ، وأغلب معجزات الأنبياء السابقين كانت من هذا النوع .

والثاني : معجزات عقلية تواجه العقل وتلقاه بكل ما فيه من قوى الإدراك .

(١) انظر : متلعة ابن خلدون ص ٩٠ ط القاهرة .

(٢) انظر : الإنشائ لفسيرطي ج ١ ص ٢ ط القاهرة .

* يقول الإمام السيوطي ت ٩١١ هـ:

وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية ومعجزة هذه الأمة الإسلامية عقلية؛ لأن هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات الدهر، إلى يوم القيامة خصّصت بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذور البصائر، اهـ^(١).

د - فإن قيل: لماذا تعدد المعجزات وتختلف؟

أقول: من يطالع تاريخ الأمم السابقة يجد أن كل نبي كان يحمل بين يديه إلى قومه آية صدقه معجزة، يلفهاهم بها متحدية على صورة لم يسبقه إليها أحد من قبل، ولم يتكشف للناس شيء من وجهها قبل أن تطلع عليهم فاهرة متحدية.

وإختلاف المعجزات في أجيال الناس مما اقتضته دواعي الحكمة التي جاءت المعجزات من أجلها.

ذلك أن الناس يختلفون باختلاف أهمهم وإمكتهم، وإذا كانت غاية المعجزة أن يرى الناس فيها صدق الرسول، وقيام الدليل على صحة دعواه، فكان لا بد أن تكون هذه المعجزة جارية مع تفكير من تلقاهم، وتنداهم، آخذة بعقولهم وقلوبهم، وبهذا تتولى المعجزة على كيان الناس، وتخرس ألسنتهم، فلو أن عصاه نبي الله موسى عليه السلام مثلا كانت هي المعجزة التي تناولها الرسول رسولا بعد رسول؛ لكان في ذلك حصر أمارات السماء في أمر واحد على صورة متكررة، ولعله يدفع إلى الشك - والعياذ بالله - في القدرة الإلهية التي لا حدود لها.

لهذا كان من تدبير الحكيم العليم القادر أن يكون مع كل نبي دليل صدقه لا يشاركه فيه أحد غيره، وأن تكون معجزته التي يلقى بها الناس حدثا فريدا لم يقع لهم في خاطر، ولم يحل لهم في تفكير^(٢).

(١) انظر: الإنسان للسيوطي ج ٢ ص ١١٦ ط القاهرة.

(٢) انظر: إعجاز القرآن لمبدئ التكريم المحطوب ص ٦ ط القاهرة ١٩٦٤.

هـ - هَإِن قِيلَ : هل معجزات نبينا محمد ﷺ متعددة ؟

أقول : بما لا شك فيه أن معجزة رسولنا محمد ﷺ الخالدة «القرآن الكريم» ، إلا أنه هناك معجزات أخرى حسية كثيرة ومتعددة .

* يقول أبو بكر الباقلائي^٤ ت ٤٠٣ هـ :

«إن نبوة نبينا محمد ﷺ بنيت على هذه المعجزة : «القرآن الكريم» وإن كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة ، إلا أن تلك المعجزات قامت في أوقات خاصة ، وأحوال خاصة ، ونقل بعضها نقلاً متواتراً يقع العلم به وجوباً ، وبعضها بما نقل نقلاً خاصاً ، إلا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم الذين شاهدوه ، فهو كان الأمر على خلاف ما حكى لأنكروه ، أو لأنكرهم فحل محل المعنى الأول ، وإن لم يتواتر أصل النقل فيه ، وبعضها بما نقل من جهة الأحاد ، وكان وقوعه بين يدي الأحاد ، فأما دلالة «القرآن» فهي عن معجزة عامة عمّت الثقلين ، ولزم الحجج بها في أول وقت ورودها إلى يوم القيامة على حد واحد^(١) .»

و- هَإِن قِيلَ : ما أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ ؟

أقول : بما لا جدال فيه أن أعظم معجزات النبي ﷺ «القرآن الكريم» ، كما صرح بذلك القرآن نفسه ، قال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوْ لَمْ يَكْمِمْ أَنَا نُزِّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يَتْلُو عَلَيْهِمْ إِن فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المنكوت: ٥٠-٥١] .

«ويقول ابن خلدون» ت ٨٠٨ هـ :

«اعلم أن أعظم المعجزات ، وأشرفها ، وأوضحها دلالة «القرآن الكريم» المنزّل على نبينا محمد ﷺ»

(١) النظر : إعجاز القرآن للباقلاني بهامش الإنشاق ص ٩ ط القاهرة .

ثم يقول: والقرآن نفسه هو الرحي، وهو الخارق، والمعجزة، فشاهده في عينه لا يفتقر إلى دليل مغاير له، فهو واضح الدلالة لانهاد الدليل والمدلول فيه اهـ (١).

ز- هان قيل: ما القدر المعجز من القرآن الكريم؟

أقول: لقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الإعجاز متعلق بجميعة لا ببعضه، وهذا رأى المعتزلة، ولعلمهم يستدلون على رأيهم بقول الله تعالى:

﴿ قُلْ لِمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

وردّ هذا القول بأن آيات التحدى مثل قوله تعالى:

﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣] تخالف هذا القول.

المقول الثاني: أن القدر المعجز: القليل والكثير ولا يتعبد بسورة تامة؛ لقوله تعالى:

﴿ فَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النور: ٢٤].

والحديث بصدق على القليل والكثير.

وردّ هذا القول بأن الحديث التام لا ينأى إلا بأقصر سورة أو مثلها، كما بين ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣].

(١) انظر: إعجاز القرآن للطبيب ص ٨٠ ط القاهرة ١٩٦٤ م.

القول الثالث: أن الإعجاز يتعلق بسورة نامة ولو قصيرة، ودليلهم على ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَادِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، وهذا هو دُفْعُ المشهور لدى العلماء^(١).

ح - نفي الشعر عن النبي ﷺ، والقرآن الكريم،

إن الكلمة عند العرب لها أتماط مختلفة منها:

الخطب، والأمثال، والأسجاع، والأراجيز، والشعر.

وكان العرب بسجيتهم يدركون سر الكلمة حيث وهبهم الله ان فصاحة والبلاغة، ولما بعث النبي ﷺ، وأيده الله بمعجزة القرآن الكريم الذي هو الغاية القصوى في الفصاحة والبلاغة، وقوة التأثير اتهمه العرب بالعديد من الاتهامات الباطلة الكاذبة، أذكر منها ما يلي:

وصغوه بأنه شاعر، وذلك ليجردوه من صفة النبوة ويخلعوا عنه رداء الرسالة، وقد جاء الاتهام الزائف في قول الله تعالى:

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ الْغُرَّاءُ بَلِ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴾

[الأنبياء: ٥٠]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَرَاهُ إِلَّا نَجْمًا مُجْتَمِعًا ﴾ [المعالمات: ٣٦].

وبما أن الشعراء يتناولون أغراض الشعر المختلفة التي منها:

التهجاء المقذع، والغزل الفاحش، والمدح الزائف، ويتجاوزون حد الاعتدال، ويجرون وراء المبالغة، وأقوالهم في الغالب تناقض أفعالهم.

وهذه كلها صفات لا تتفق مع جلال النبوة، وسمو الرسالة؛ لأن النبي ﷺ بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، ومن صفاته الصدق، والأمانة.

(١) انظر: منهج الغرمان في علوم القرآن لعماد علي سلامة ج ٢ ص ١٧٥ ط القاهرة ١٩٣٨م.

نجد «القرآن الكريم» ينزه النبي ﷺ عنه به. عن أن يكون شاعرا فيقول:

﴿ وَمَا عَلَّمَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ [يس: ٦٩].

ويقول: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ [الحاقة: ٤٦].

وقال بعض الحكماء:

«لم ير شخص متدين صادق اللهجة مقلداً في شعره»^(١).

وقال بعضهم حينما سئل عن الشاعر:

«إن هزل أضحك، وإن جد كذب، فالشاعر بين كذب وإضحاك»^(٢).

ولقد أشارت الآية الكريمة في إيجاز إلى بعض صفات الشعراء التي لا تتفق مع

رسالة الأنبياء، فقال الله تعالى:

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦].

وما دامت صفة الشاعرية قد انتفعت عن النبي ﷺ فقد انتفى - أيضا -

أن يكون «القرآن الكريم» شعرا؛ لأن معاني «القرآن» تختلف عن معاني الشعر.

ونظم «القرآن» يغاير نظم الشعر، والشعر فيه الخير والشر، وفيه الحق والباطل، وفيه الفضيلة والرذيلة، وفيه العاطفة الرقيقة، والقول الفاحش.

أما «القرآن الكريم» فهو منزّه عن كل عيب؛ فهو نور وبرهان، استمع إلى قول الله تعالى في وصف القرآن:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١٧٤].

(١) انظر: مع الفرقان في إعجازه وبلاغته / عبد القادر حسن ص ٥٣ ط القاهرة.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ج ٢ ص ١١٦ ط القاهرة.

والقرآن الكريم لا اعوجاج فيه ، ولا تهافت ، قال الله تعالى في هذا المعنى : ﴿الْمُعْتَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عِبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۗ ﴿٢﴾﴾ [الكهف: ١-٢]

وقال الله تعالى : ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ﴾ [الزمر: ٢٣].

ومع ذلك فقد زعم بعض الملاحدة ان الذين يريدون تليس الأمور ، وتزييف الحقائق أن «القرآن الكريم» يجرى على مثال ما يجرى على ألسنة الشعراء ، وأنه يتشبه مع الأعاريف المأثورة لديهم ، وأوردوا على ذلك بعض الآيات القرآنية راعين أنها تجري على بعض البحور الشعرية لدى العرب .

مثل قول الله تعالى :

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَعْيُنُهَا تَذَلُّلًا﴾ [الإنسان: ١٤] بإشباع حركة الميم في «عليهم» فيقولون : هو من بحر الرجز .

ومثل قوله تعالى :

﴿وَيُخْرِجُهُم وَيُنصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٤]

قالوا : هو من بحر الوافر .

وقوله تعالى :

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْتُمُ بِالْإِيمَانِ الَّذِي يَدْعُو يَدْعُ إِلَىٰ النَّارِ﴾ [المعارج: ١-٢]

قالوا : هو من بحر الخفيف .

وقد أجيب على هذه الدعوة الكاذبة بما يلي :

أولاً : لو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوق إلى معارضته ؛ لأن طريق

الشعر غير مستصعب على أهل الزمان الواحد، وأهله يتقاربون فيه، أو يضرّبون فيه بهم^(١).

ثانياً: القصيدة العربية لها محور معروفة، وتتفق في الوزن والروى من بدايتها إلى نهايتها، وليس في «القرآن الكريم» شيء يشبه القصيدة^(٢).

ثالثاً: حد الشعر الصحيح أن يكون كلاماً مغفياً موزوناً، لا يقع مثله إلا من عالم به قاصد إلى وزنه وتقنيته، فالكلام لا يطلق عليه كلمة «شعر» إلا إذا قصد الفائت إلى قول الشعر، ولا يكون إلا من شاعر، فليس كل من يقول قولاً واتفق مع وزن من الأوزان اعتبرناه شاعراً، وإلا كان الناس معظمهم شعراء؛ لأن المتكلم لا يخلو كلامه مما يترنن بوزن الشعر وينتظم بانتظامه^(٣).

والغالب على ما اتفق نظمه من القرآن على وزن الشعر أنه جزء آية.

وسواء كان آية، أو بعض آية فلا يمكن أن يسمى شعراً، إذ ليس كل كلام اتفق جزء منه مع وزن بعض بحور الشعر صار شعراً؛ لأن الشعر نظام، وبناء كامل، ولا بد أن يكون البناء كله متفقاً مع بناء الشعر، فالنظم إذن جاء عرضاً واتفاقاً، ولم يطرد حتى يكون بناء متكاملًا، فما قبل تلك الآيات التي اتفق وزنها وما بعدها لا يتفق معها في الوزن، فإن اتفاق بعض الآيات، أو جزء منها مع بعض أوزان البحور لا يدخلها في حيز الشعر أبداً كان المقصود به^(٤).

- والله أعلم -

(١) انظر: الرهان للركن ج ٢ ص ١١٧ ط القاهرة.

(٢) انظر: مع القرآن في إحصائه وبلاغته ص ٥٧ ط القاهرة.

(٣) انظر: الإتقان للبيضاوي ج ٤ ص ١٩ ط القاهرة.

(٤) انظر: مع القرآن في إحصائه وبلاغته ص ٥٨ ط القاهرة.

الفصل الأول

آراء العلماء حول

إعجاز القرآن الكريم

الفصل الأول آراء العلماء حول إعجاز القرآن الكريم

مع أن الإجماع متعقد على أن «القرآن الكريم» هو المعجزة الخالدة للنبي ﷺ، إلا أن الوقوف على الجهة التي كان منها الإعجاز القرآني مسألة لم تلتق عندها آراء العلماء والباحثين.

وسأكتفي هنا بذكر طرف من هذه الآراء؛ لأنها وإن تعددت فكثيرا ما نلتقى في الهدف والمضمون، وإليك آراء بعض العلماء في إعجاز القرآن حسب تاريخ وقيانهم:

أبو حيان التوحيدى ت ٢٨٠هـ ورأيه هي إعجاز القرآن^(١)،

قال «أبو حيان»:

«مثل بندار الفارسي عن موضع الإعجاز من «القرآن»؟ فقال: هذه مسألة فيها حيف على المعنى، وذلك أنه شبه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان، بل منى أشرت إلى جعلته فقد حققته، ودلت على ذاته، كذلك «القرآن» لشرفه لا يشار إلى شيء فيه، إلا وكان ذلك المعنى آية في نفسه، ومعجزة لمحاوله، وهدي لقائله، وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه وأسراره في كتابه، فلذلك حادت العقول، ونامت البصائر عنده» اهـ^(٢).

من هذا يتبين أن «أبا حيان» يرى أن «القرآن» معجزة في ذاته، فلا يمكن أن يقال: أين المعجزة فيه، أو من؟

فكان القائل بهذا يقول: أين المعجزة في المعجزة؟

- والله أعلم -

(١) هو علي بن إلياس المعروف بأبي حيان التوحيدى يقول عنه «تأريخ الحموي» ت ٣٨٠هـ: «كان متفنا في جميع العلوم من النحو، والفقه، والشعر، والنقح، والكلام على رأي المعتزلة، وكان جاحظا بسلك في تصانيفه مسلكته، ورشته أن ينظم في سفكه، وهو فيلسوف الأدياب، وأديب التلاسيق» اهـ: انظر: معجم الأدياب لتأريخ الحموي ج ١ ص ١٥٥ ط القاهرة، ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ٢٠٥ - (٢) انظر الإتيقان ج ٤ ص ١٢ ط القاهرة.

الخطابي ت ٢٨٨ هـ ورأيه في الإعجاز^(١)

لا تكون مبالغاً إذا قلت: لعل الخطابي أول الباحثين في إعجاز «القرآن» بحثنا علمياً دقيقاً منظماً، وإليك رأيه في الإعجاز:

من يطالع كتاب الخطابي^(٢) يستطيع أن يحكم بأنه يرى أن إعجاز «القرآن» إنما يكون باللفظ والمعنى معاً: أي بهذا الأسلوب من النظم الذي جمع بين أفصح الالفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمناً أصح المعاني وأبلغها، فالصورة البيانية بجميع عناصرها كيان واحد هو «نظم القرآن الكريم»، وهو الذي أعجز العرب عن معارضته، والوقوف إزاءه.

وإليك قيساً مما ورد في رسالة الخطابي حيث يقول:

«اعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الالفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً أصح المعاني من توحيد الله - عزت قدرته -، وتزويه له في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان بمنهاج عبادته من تحليل وتعميم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وجزع عن مساوئها، واضعاً كل شيء منها موضعاً الذي لا يُرى شيء أولى منه، ولا يُرى في صورة العقل أمر أليق منه، مودعاً أخبار القرون الماضية، وما نزل من مثالات الله بمن عصى وعاند منهم، متبناً عن الكوائن المستقبلية، جامعاً في ذلك بين الحججة والمحتج له، والدليل والمدلول؛ ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وإنباء

(١) الخطابي هو: محمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البغدادي، أبو سليمان، تلميذ، محدث، من أهل بستان من بلاد دكان، من نسل يزيد بن الخطابي، أعمى من «خطابي» رضي الله عنه، ولد عام ٣١٩ هـ وتوفي عام ٣٨٨ هـ عن بستان في رباط علي شاهزاده هيرمند، وله عدة مؤلفات منها: معجم السنن في سلفهين، وشرح سنن أبي داود، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح غلط المحدثين، وشرح الحديث، وشرح البخاري إلخ:

انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٤٣ ط بيروت، ونحفة ذرى الأرب ص ١٥٤، وريجات الأعيان ج ١ ص ١٦٦ ونباه الرواة للقفطي ج ١ ص ١٢٥، وخرزينة لأدب اللبغداد ج ١ ص ٢٨٢.

(٢) طبعت رسالة الخطابي ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز تتعقب جثة بقدر المعارف بمصر، واسم الرسالة «بيان إعجاز القرآن».

عن وجوب ما أمر به ونهى عنه^(١١)، ثم يعرض «المخطاين» رأيه في روعة «القرآن»، وأخذة بالأفئدة والقلوب، فيقول: «قلت في إعجاز القرآن وجهها آخر ذهب عنه الناس، فلا يكاد يعرفه الشاذ من آحادهم، وذلك صنيعة بالقلوب، وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما، أو متثورا، إذا فرغ السمع خالص منه إلى القلب من اللذة والخلوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص من القرآن إليه، تستبشر به النفوس، وتشرح له الصدور، حتى إذا أخذت حفظها منه عادت مرتاعة وقد عراها القلق، وتغشاها الخوف، تقشعر من الجلود، وتزعج له القلوب، بحول بين النفس وبين مضموماتها، وعقائدها الراسخة فيها، فكم من أعداء لرسول ﷺ من رجال العرب، وقتا كما أقبلوا يريدون اغتياله وقتله، فسمعوا آيات من القرآن، فمم يلبثوه حين وقعت في مسامعهم أن يتحولوا عن رأيهم الأول، وأن يركنوا إلى مسالته، ويدخلوا في دينه.

يروى أن «عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه - خرج يريد رسول الله ﷺ، ويعد لغتله، فسار إلى دار أخته وهي تقرأ سورة «طه»، فلما وقع في سمعه لم يلبث أن آمن. اهـ^(١٢).

وروى أصحاب السير النبوية أن «أبا جهل» - عليه لعنة الله - قال في ملإ من قريش: «التبس علينا أمر محمد» فلو انتصمتم رجلا عالما بالشعر، والسحر، والكهانة، فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره، فقال «عتبة بن ربيعة»: «والله لقد سمعت الشعر، والسحر والكهانة، وعلمت من ذلك علما وما يخفى على، فأنا فقال:

يا محمد أنت خير أم هاشم ؟

أنت خير أم عبد المطلب ؟

أنت خير أم عبد الله ؟

(١١) انظر: رسالة الخطاين ص ٢٤ - ٢٥ ط القاهرة.

(١٢) انظر: رسالة الخطاين ص ٦٤ ط القاهرة.

لِمَ نَشْتَمُ أَكْهَتَنَا وَتَضَلُّنَا ؟

فَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الرِّيَاسَةَ عَقْدْنَا لَكَ الْهَوَاءَ فَكُنْتَ وَثَيْسَنَا .

وَأَنْ كُنْتَ تَرِيدُ الزَّوْجَ عَشْرَ نِسْوَةٍ : أَي بَنَاتٍ مِّنْ مِّثْلِ مَنْ مَثَلْتِ مِنْ قَرِيشٍ .

وَأَنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ جَمْعَنَا لَكَ مَا تَسْتَعْنِي بِهِ ، حَتَّى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالًا .

وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا فَرَّغَ «عْتَبَةَ» مِنْ كَلَامِهِ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «قَدْ

فَرَّغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاسْمِعْ مِنِّي ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ أَسْمِعْ ،

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَهُ اللَّهُ عَهْدٌ بِهِ» .

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ حَمْدٌ ﴾ نَزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ ١ ﴾ كِتَابٌ

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿ ٢ ﴾ حَتَّىٰ بَلَغَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا

فَقُلْ أَنذَرْتَكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت: ١٣] ، فَوُثِبَ «عْتَبَةَ» وَوَضَعَ يَدَهُ

عَلَىٰ «فَم» النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُ عَهْدٌ بِهِ ، وَنَاشَدَهُ الرَّحْمَنَ لِيَسْكُتَ ، وَرَجَعَ إِلَىٰ بَيْتِهِ وَلَمْ

يَخْرُجْ مِنْهُ إِلَىٰ قَرِيشٍ ، فَلَمَّا احْتَبَسَ عَنْهُمْ قَالُوا : صَبَا عْتَبَةَ فَانظُرُوا إِلَيْهَا ، وَقَالُوا

لَهَا : مَا حَيْكُ عَنَّا ، إِلَّا أَنْتِ قَدْ صَبَاتِ .

فَقَالَ لَهُمْ : لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فَأَجَابَنِي بِشَيْءٍ مَا هُوَ بِشِعْرٍ ، وَلَا سِحْرٍ ، وَلَا كِهَانَةٍ ،

فَلَمَّا بَلَغَ «مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثَمُودَ» أَسْكُتْ بِغَيْهِ ، وَنَاشَدْتَهُ الرَّحْمَنَ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ

أَنْ «مُحَمَّدًا» لَا يَكْذِبُ ، إِذَا قَالَ شَيْئًا وَقَعَ كَمَا قَالَ ، فَخَفِضْتُ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ

الْعَذَابُ «أهـ» (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ :

لَمَّا احْتَبَسَ «عْتَبَةَ» مِنْ رِبِيعَةَ جَاءَهُ «أَبُو جَهْلٍ» ، وَقَالَ لَهُ : «يَا عَمَّ إِنْ قَوْمُكَ بَرُونَ

أَنْ يَجْمَعُوا لَكَ مَالًا لِيُعْطُوكَ إِيَّاهُ ، فَإِنَّكَ أَتَيْتَ «مُحَمَّدًا» وَمَلْتَ إِلَىٰ دِينِهِ ، فَقَالَ

«الْوَلِيدُ» مُسْتَكْرَأُ عَرَضَ الْمَالَ عَلَيْهِ : «لَقَدْ عَلِمْتَ قَرِيشَ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا» .

(١) انظر : القرآن العظيم هديه وإعجازاه ، لمحمد عرجون ص ٢١٤ ط القاهرة .

قال «أبو جهل»: فقل فيه قولا يبلغ قومك فيعلمون أنك مكذب له وكاره.

قال الوليد: وماذا أقول له؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم مني بالشعر، لا برجزه ولا بقصيده، والله ما يشبه الذي يقوله «محمد» شيئا من هذا، والله إن لقوله لحلاوة، وإن عليه لحلاوة، وإنه لثمر أعلاه، مشرق أسفله، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وإنه ليحطم ما تحته» اهـ.

فغضب «أبو جهل» لهذه الشهادة..... فعاد «أبو جهل» يلح على «الوليد» وقال له: «لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه»، فقال «الوليد»: دعني أفكر، وبعد تفكير عميق قال: «إن هذا إلا سحر يوثر»^(١). ولعله قصد بالسحر ما جاءت به قوى خفية لا يعرف الناس عادة حقيقتها.

وفي هذا الحوار نزل قول الله تعالى:

﴿ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتَ وحيداً ﴿١١﴾ وجعلت له مالا ممدوداً ﴿١٢﴾ وبين شهوداً ﴿١٣﴾ ومهدت له تمهيداً ﴿١٤﴾ لم يطمع أن أزيد ﴿١٥﴾ كلا إنه كان لآياتنا عبداً ﴿١٦﴾ سارهاً صموداً ﴿١٧﴾ إنه فكر وقدر ﴿١٨﴾ فقتل كيف قدر ﴿١٩﴾ لم يقل كيف قدر ﴿٢٠﴾ ثم نظر ﴿٢١﴾ ثم عبس وبسر ﴿٢٢﴾ ثم أدمر وأمكبر ﴿٢٣﴾ فقال إن هذا إلا سحر يوثر ﴿٢٤﴾ إن هذا إلا قول البشر ﴿٢٥﴾ سألوه سقر ﴿٢٦﴾ وما أدراك ما سقر ﴿٢٧﴾ لا تبقي ولا تذر ﴿٢٨﴾ نوحاً للبشر ﴿٢٩﴾ عليها سعة عسر ﴿٣٠﴾﴾

[الشرح: ١١-٣٠]

- والله أعلم -

(١) انظر: نقرت في القرآن لحمد الغزالي من ١٤٩ ط القاسم، ١٩٦١م.

الباقلائي ٤٠٢ هـ ورأيه في الإعجاز^(١):

يحتر الباقلائي من العلماء البارزين الذين نظروا في إعجاز القرآن نظراً مباشراً وقد ألف كتاباً في ذلك^(٢).

ومن يطالع كتاب «الباقلاني» يجده يقيم الدليل تلو الدليل على أن «القرآن الكريم» هو معجزة الرسول ﷺ الخالدة، وإليك قيساً من كتاب «الباقلاني» لنقف على حقيقة رأيه في الإعجاز:

يقول «الباقلاني»: «فأما الذي يبين أن الله تعالى حين ابتعث النبي ﷺ جعل معجزته القرآن، وبني أمر نوته على سور كثيرة، وآيات، تذكر بعضها ونه بالمذكور على غيره، فليس يخفى بعد التنبية على طريقه.

فمن ذلك قول الله تعالى:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم: ١).

فقد أخبر الله أنه أنزل القرآن؛ ليخرج الالتمام به، ولا يكون كذلك إلا وهو حجة، ولا يكون حجة إن لم يكن معجزة^(٣).

ومن يقرأ كتاب الباقلائي يتمهل وإنعام نظر بجهد الباقلائي يحصر وجوه الإعجاز في أمور ثلاثة اشتمل عليها القرآن، ومنها جميعها وقع الإعجاز، وقامت المعجزة، وإليك هذه الوجوه الثلاثة:

(١) الباقلائي هو: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلائي، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، ولد بالبصرة عام ٣٣٨ هـ وسكن بغداد، وكان جيد الاستنباط، سريع الجواب نوص ببغداد عام ٤٠٣ هـ وله عدة مصنفات منها: إعجاز القرآن، ومسابب الأمة، واللعل والنص، وهدية أقرشدين، وكشف أسرار الباطنية، وغير ذلك.

انظر ترجمة الباقلائي في: الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٤١ وروايات الأعيان ج ١ ص ٤٨١، ولديوان المذهب ص ٣٦٧.

(٢) طبع كتاب الباقلائي بعنوان: الإنشاف للسيوطي.

(٣) انظر: إعجاز القرآن لباقلاني ج ١ ص ١ هامش الاقتان.

الوجه الأول:

الإخبار عن الغيوب، وذلك بما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه :
فمن ذلك : ما وعد الله تعالى به نبيه ﷺ . من أنه سيظهر دينه على
الأديان بقوله عز وجل :

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

ثم يأخذ «الباقلائي» في سرد ما فتح الله على المسلمين، وما دخل في الدولة
الإسلامية من ممالك ودول؛ تحقيقاً لوعده الله تعالى^(١).

الوجه الثاني:

أنه كان معلوماً من حال النبي ﷺ أنه كان أمياً لا يقرأ، ولا يكتب، وكذلك
كان معروفاً من حاله أنه لم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وأقاصيصهم،
وأخبارهم، وسيرهم، ثم أتى بجملة ما وقع، وما حدث من عظيمات الأمور،
ومهمات السير، من حين خلق الله آدم ﷺ، إلى حين بعثه ﷺ.

فذكر القرآن الذي هو أهم معجزاته قصة «آدم» ﷺ من ابتداء خلقه، وما
صار إليه أمره من الخروج من الجنة، وتوبته.

ثم ذكر قصة «نوح» ﷺ، وما كان بينه وبين قومه، وما انتهى إليه أمره،
وكذلك أمر نبي الله «إبراهيم» ﷺ إلى غير ذلك من سائر الأنبياء^(٢)، وما هو
معلوم بالضرورة أنه لا سبيل إلى معرفة كل ذلك، إلا بطريق التعليم.

وإذا كان معروفاً لدى الجميع وبخاصة أهل مكة المكرمة الذين حاربوا
النبي ﷺ، أن النبي ﷺ لم يكن ملابساً لأهل الآثار، وحملة الأخبار،
ولم يثبت بطريق من الطرق أن النبي ﷺ كان يتردد على معلم، ولا كان ممن يقرأ
فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه.

(١) انظر : إعجاز القرآن للمياتلاني ج ١ ص ٥٣ هـ منشور الأبحاث .

(٢) هناك مؤلفات خاصة في قصص القرآن المبرجعة إليها من بشاء .

وإذا كان الأمر كذلك علم أنه لا يمكن الوصول إلى معرفة ذلك، إلا عن طريق الوحي من السماء، قال الله تعالى مشيراً إلى هذه المعاني كلها:

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَنَّكَ الْمُبْطَلُونَ ﴾

[المكوت: 18]

الوجه الثالث: نظم القرآن الكريم،

وفي هذا يقول «الباقلائي»: «القرآن الكريم» بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه، والذي أطلقه العلماء هو على هذه الجملة، ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل، ونكشف الجملة التي أطلقوها فنقول:

«من ذلك أن نظم «القرآن» على تصرف وجوهه، واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، وذلك أن الطرق التي يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعارض الشعر على اختلاف أنواعه، ثم إلى أنواع الكلام غير المقفى، ثم إلى ما يرسل إرسالاً، فتطلب فيه الإصابة والإفادة، وإفهام المعاني المعترضة على وجه بديع، وترتيب لطيف»

وقد علمنا أن «القرآن» خارج عن هذه الوجوه، ومباين لهذه الطرق، ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب السجع، ولا فيه شيء منه، وكذلك ليس من قبيل الشعر؛ لأن من الناس من زعم أن «القرآن» كلام مسجع، ومنهم من يدعى أن فيه شعراً، فهذا إذا تأمله المتأمل تبين أنه خروج عن أصناف كلامهم، وأساليب خطابهم، وأنه خارج عن العادة، وأنه معجزة، وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، ويميز حاصل في جميعه^(١).

(١) انظر: [عجاز القرآن لباقلائي] ج ١ ص ٥٥ - ٥٦ بهامش الإيضاح.

ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة، والغرابة، والتصريف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والناسب في البلاغة، والمتشابه في البراعة على هذا الطول، وعلى هذا القدر.

وقد جاء القرآن على كثرتة وطوله متناسبا في الفصاحة على ما وصفه الله به فقال - عز من قائل - :

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقَشُّعُ مِنْهُ جَلُودٌ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرور: ٢٣].

فقد أخبر سبحانه أن كلام الآدمي إن امتد وقع فيه التفاوت، ويان عليه الاختلاف، والقرآن في عجب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت، ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص، ومواعظ، واحتجاج، وحكم وأحكام، وأعداء، وإنذار، ووعد ووعيد، وتبشير وتخويف، وأوصاف، وتعليم أخلاق كريمة، وشيم رفيعة، وسير مأثورة، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها.

ومجد كلام البليغ الكامل، والشاعر المفلح، وأخطيب المصقع، يختلف على حسب اختلاف هذه الأمور:

فمن الشعراء من يجود في المدح دون المهجو، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح، ومنى تأملت شعر الشاعر البليغ رأيت التفاوت في شعره على حسب الأحوال التي يتصرف فيها، فيأتي بالغاية في البراعة في معنى إذا جاء إلى غيره قصر عنه، ووقف دونه، ويان الاختلاف في شعره ولقد تأملت نظم «القرآن» فوجدت جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم، وبديع التأليف، والوصف، لا تفاوت فيه، ولا انحطاط عن المستزلة العليا، ولا إسفاف فيه إلى الرتبة الدنيا» اهـ^(١).

- والله أعلم -

(١) النظر: إعجاز القرآن للبلاغي ج ١ ص ٥٤ - ٥٦ بهامش الإقتان.

القاضي عبد الجبار ت ٤١٥ هـ ووثيقه هي الإعجاز^(١)،

لقد أفرده «عبد الجبار» في كتابه «المغنى» الجزء السادس عشر للمحدث عن الإعجاز.

ومن ينظر في هذا الجزء يجد مؤلفه لا يتكلم فيه عن الإعجاز مباشرة، بل يقدم له بعدة مباحث تكاد تستنفد القدر الأكبر من هذا الجزء، فهو يحاول أن يقرر أولاً صحة «القرآن» وتواتر نقله، والدواعي التي تقوم لهذا الغرض، وتظاهر على الاحتفاظ به كاملاً بعيداً عن أي تحريف إلخ.

ثم يعرض «عبد الجبار» للأسلوب الذي يجب عليه نظم الكلام، وهل لهذا الأسلوب أثر في فصاحة الكلام وبلاغته؟! فيقول:

«اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة: أي معنى، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمراضعة التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع، لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة، أو حرركاتها، أو موقعها.

ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة، ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض؛ لأنه قد يوجد لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحرركاتها، وموقعها. فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها» اهـ^(٢).

(١) هو عبد الجبار بن أسد بن عبد الجبار الهيملي أبو الحسين، كان شيخ المعتزلة في عصره، وكان يلقب بقاضي الفضاة والى القضاء بالري، ومات بها عام ٤١٥ هـ.
له عدة مصنفات منها: تنزيه القرآن عن الطاعن، فنظر: ترجمة عبد الجبار في: الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٤٧، ولسان الميزان ج ٣ ص ٣٨٦، ودرر رخ بتعداد ج ١ ص ١١٣، والمرآة المسطرة ص ١٢٠، وسنجم المطبوعات ص ١٢٦.

(٢) انظر: المغنى لعبد الجبار ج ١٦ ص ٢١٩.

وجه إعجاز القرآن عند عبد الجبار (١)

بعد أن انتهى «عبد الجبار» من تلك الجولة الواصلة قرر أن «إعجاز القرآن» إنما هو في جزالة لفظه، و حسن معناه، على وجه لم تبلغه بلاغة البلاغاء، وفصاحة الفصحاء، ولتستمع إليه حيث يقول:

«إن النظم القرآني قد جاء على هذا الاتقان الذي يتفاضل فيه الكلام، ويتقدم بعضه على بعض، ثم حيث انتهت غايات البيان العربي، وحيث لم يكن للبلاغاء والفصحاء مذهب وراء هذا، أخذ القرآن الكريم زاية البيان وسار بها أشواطاً بعيدة، وأرياب البلاغة والبيان واقفون مشدوهين، وماخوذون، كأنما أمسكت الأرض بهم لا يتحركون قيد أنملة، يدخلون بها على هذا الحمى الذي لا تقوم بينهم وبينه حواجز وحوائل» اهـ (١).

- والله أعلم -

(١) انظر: انقلي عبد الجبار ج ١٦ ص ٢٢٠.

عبد القاهر الجرجاني ت ٤٧١ هـ ورأيه في الإعجاز^(٦)

من يقرأ كتاب «دلائل الإعجاز» يجد أن «عبد القاهر» يدخل إلى مبحث الإعجاز مدخلا بليغا، حيث تحدث أولاً عن نظرية «النظم» وجعلها مدرك الإعجاز، ومناط البلاغة.

وقد انتهى فيها إلى أنه لا نظم في الكلام؛ ولا ترتيب حتى يعلق بعضه على بعض، ويبني بعضه على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، ولا معنى لذلك، إلا أن يعمد المتكلم إلى اسم فيجمله فاعلا لفعل، أو مفعولا له إلخ.

فليس النظم إذاً إلا أن يضع المتكلم كلامه الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وليست العبرة في الكلام البليغ بصوابه، ولكن أن يولف على نسق تدرك أسراره بالفكر اللطيفة، ويوهن إلى «قائمه بالفهم الثاقب»، وعنى هذه الأوصاف التي أطلق في شرحها «عبد القاهر» مضي بين أسرار تكوير الجملة البليغة، وماذا يستفاد من معان تفهم من تكويرها على نحو خاص، وورودها على هيئة مخصوصة، فعقد أبوابا للمعاني التي تستفاد من تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض، أو من حذف بعض أجزاء الجملة، أو تعريفها، أو تنكيرها، حتى يستطيع المتكلم أن يكون جملة على النسق الذي يصل به إلى هدفه من تأليف الكلام، وبهذا تفرد «القرآن الكريم» بتلك المنزلة الرفيعة العالية من بين سائر الكلام.

(٦) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر من أهل جرجان بين طبرستان وخراسان، كان من أئمة اللغة، وهو الناضح لأصول قواعد البلاغة، وله عدة مصنفات منها: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والجمل في النحو، والمعنى شرح الإيضاح «الثلاثون جزءاً»، وإعجاز القرآن، والمواعيل الثلاثة؛ انظر ترجمة عبد القاهر في الإعلام للبركلي ج ٤ ص ١٧٤، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٧، ونبذة الرعاة ص ٣١٠، ومناقب السعدي ج ١ ص ١٢٣، وقاموس اللغة ج ٣ ص ٤٤٤، ومرآة الجنان ج ٣ ص ١٠٠، وطبقات الشافعية ج ٣ ص ٢٤٢، ونزهة الألباء ص ٢٤٤، ونبذة الرواة ج ٢ ص ١٨٨.

إن العرب حينما سمعوا «القرآن» سمعوا كلاما لم يسمعوا مثله قط، وأنهم قد أحسوا بالعجز عن أن يأتوا بما يوازيه، ويدانيه، أو يقح قريبا منه، وهنا يسأل «البرجاني» هذا السؤال:

ماذا أعجز العرب من القرآن ؟

وعن ماذا عجزوا ؟

أعن دقة معانيه وصحتها وحسنها، أم عن ألفاظ مثل ألفاظه ؟

ويجيب «عبد القاهر» عن السؤال الثاني الذي يتصل باللفظ؛ لأن كلاً من اللفظ والمعنى كيان واحد للصورة الكلامية، فليس عنده في الكلام لفظ ومعنى، وإنما الذي عنده هو الصورة اليبانية التي تتألف بين اللفظ والمعنى، ولتستمع إليه حيث يقول:

«أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، ويدانع واعتهم من مبادئه آبه ومقاطعها، ومجاري ألفاظه ومواقفها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عطف، وتنبه وإعلام، وترغيب وترهيب، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة يشوبها مكانها، أو لفظة ينكرها شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح منها، وأعجز الجمهور نظاما والتاماً وإتقاناً وإحكاماً، لم يدع في نفس بليغ منهم موضع طمع حتى خرمست الأكسن أن تدعى وتقول: «أه»^(١).

رأى عبد القاهر في «إعجاز القرآن»،

بعد كل هذا نجد أن «عبد القاهر» يقرر أن «إعجاز القرآن» هو من جهة نظمه، وما في النظم من إحكام يجمع بين المعنى في أروع وأصدق أحواله الداعية إليه، وبين اللفظ في أجمل وأليق أوضاعه لأداء المعنى المراد.

- والله أعلم -

(١) النظر: دلالات الإعجاز لعبد القاهر من ٢٢ ط القاهرة.

الراغب الأصفهاني ت ٥٠٧ هـ وولاه في إعجاز القرآن^(١)،

يقول «الأصفهاني» :

«علم أن إعجاز القرآن ذكر من وجهين :

أحدهما: إعجاز يتعلق بنفسه .

والثاني: يصرف الناس عن معارضته .

فالأول: إما أن يتعلق بفساحته ، وبلاغته أو بمعناه .

أما الإعجاز المتعلق بفساحته وبلاغته فلا يتعلق بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى ، فإن ألفاظه ألفاظهم ، ولا بمعانيه فإن كثيرا منها موجود في الكتب المتقدمة ، قال تعالى :

﴿ وَإِنَّ لِقَبِي زُبُرَ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٦] .

وما هو في «القرآن» من المعارف الإلهية وبيان المبدأ والمعاد ، والإخبار بالغيب .

فإعجازه ليس يرجع إلى «القرآن» من حيث هو «قرآن» ، بل لكونها حاصلة من غير سبق تعلم وتعليم ، ويكون الإخبار بالغيب إخبارا بالغيب ، سواء كان بهذا النظم أو بغيره ، مورفا بالعربية ، أو بلغة أخرى ، بعبارة أو إشارة .

فإنما بالنظم للمخصوص صورة «القرآن» والمفرد والمعنى عنصريه ، واختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره ، كالتخاتم والقرط والسوار ، فإنه باختلاف صورها اختلفت أسماءها ، لا بعنصرها الذي هو الذهب ، والفضة ، والحديد ، فإن الخاتم المتخذ من الذهب ، ومن الفضة ، ومن الحديد يسمى خاتما ، وإن كان العنصر مختلفا ، فظهر من هذا أن الإعجاز للمختص بالقرآن يتعلق بالنظم للمخصوص .

(١) هو : الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، أبو القاسم ، كان لغويا ، لغويا ، فسرا ، حكيميا ، له مصنفات كثيرة ، منها : تحقيق البيان في تأويل القرآن ، والدرية إلى مكارم الشريعة ، ومفردات ألفاظ القرآن ، انظر : ترجمته في : معجم المؤلفين ج ٥ ص ٥٠ .

وبيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ، ثم بيان أن هذا النظم مخالفت لنظم ما عداه فنقول :

مراتب تأليف الكلام خمس :

الأولى : ضم الحروف المنسوجة بعضها إلى بعض ؛ لتحصل الكلمات الثلاث : الاسم ، الفعل ، والحرف .

والثانية : تأليف هذه الكلمات بعضها إلى بعض ؛ لتحصل الجمل المفيدة ، وهو النوع الذى يتداوله الناس جميعاً فى مخاطباتهم ، وقضاء حوائجهم ، ويقال له : المشور من الكلام .

والثالثة : ضم بعض ذلك إلى بعض ضمّاً له مبادئ ومقاطع ، ومداخل ومخارج ، ويقال له : المنظوم .

والرابعة : أن يعتبر فى أواخر الكلام مع ذلك تسجيح ، ويقال له : المسجع .

والخامسة : أن يجعل له مع ذلك وزن ، ويقال له : الشعر .

فأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الأقسام ، ولكل من ذلك نظم مخصوص .

والقرآن جامع لمحاسن الجميع ، على نظم غير نظم شىء منها .

يدل على ذلك أنه لا يصح أن يقال له : رسالة ، أو خطابة ، أو شعر ، أو سجع ،

كما يصح أن يقال : هو كلام .

والبليغ إذا قرع سمعه فصل بينه ، وبين ما عداه من النظم ، ولهذا قال تعالى :

﴿ وَأَنَّهُ لَكَتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْن يَدَيْهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ

حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴿ [نصت : ٤١-٤٢] .

ننبهها على أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر ، فيمكن أن يغير بالزيادة والنقصان ، كحالة الكتب الأخرى .

ثم قال: وأما الإعجاز بصرف الناس عن معارضته، فظاهر أيضا إذا اعتبر، وذلك أنه ما من صناعة محمودة كانت أو مذمومة إلا وبينها وبين مناسبات حقيفة، واتفاقات حملية، بدليل أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف، فيتشرح صدره بملاستها، وتطيعه قواه في مباشرتها، فيقبلها بانسراح صدر، ويحاولها باتساع قلب، فلما دعا الله أهل البلاغة والخطبة الذين يهيمون في كل واد من المعانيء بسلاطة لسانهم إلى معارضة القرآن، وصجزهم عن الإتيان بمثله، ولم يتصدوا لمعارضته، لم يخض على أولى الألباب أن صارقا إلهية صرفهم عن ذلك، وأى إعجاز أعظم من أن يكون كافة البلغاء عجزوا، في الظاهر عن معارضته، مصروقة في الباطن عنها؟ اهـ^(١).

بما تقدم تبين أن «الأصفهاني» حين يكشف عن وجه «إعجاز القرآن»، فإنه يراه في هذا النظم الذي تفرد به على نظام لم تألفه العرب في كلامها: من شعر، ونظم، وسجع، ونثر.

- والله أعلم -

(١) نظر: الإتيان جاء ص ١ - ١٢ تقاطرة.

ابن عطية ت ٥٤٢ هـ ورأيه في الإعجاز (١).

لم يؤلف ابن عطية كتاباً مستقلاً في الإعجاز، ولكن حينما ألف تفسيره ضمن مقدمة الحديث عن «القرآن» وفضائله، وعن الآراء التي قيلت في جواز التفسير، ثم عرض لإعجاز القرآن، وللوجوه التي قيلت حوله ثم ذكر رأيه في ذلك:

يرى ابن عطية أن «إعجاز القرآن في نظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه»: فهو إذاً يجعل كل هذه الأشياء وجهاً للإعجاز، وهو بهذا يلتفت مع بعض العلماء الذين سبقوه من نظروا في الإعجاز، ولستمع إليه وهو يقول: «اختلف الناس في إعجاز القرآن بم هو؟

١- فقال قوم: إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، وإن العرب كلفت في ذلك ما لا يطاق، وفيه وقع الإعجاز.

٢- وقال قوم: إن التحدى وقع بما فى كتاب الله تعالى من الأنباء الصادقة، والغيوب المدونة» اهـ (٢).

ثم يقول: «والصحيح الذى عليه الجمهور، والحقاق في وجه إعجازه أنه ينظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، وذلك أن الله أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله، فإذا ترتيب اللفظة من «القرآن» من أوله إلى آخره، - ومعلوم ضرورة أن أحفاً من البشر لا يحيط بذلك -، فهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة» اهـ (٣).

- والله أعلم -

(١) هو عبد الحق بن غالب بن عطية الحارثي من مشغوب نيسابور، الفراء، أبو محمد، من أهل خرناطة، أحد العلماء الأندلس، والمفسرين الأجلاء، عارف بالأحكام والتجويد، وله فضاء «الربيع» وكان يكثر الغزوات في جيوش المسلمين، توفي «بلولة» عام ٥٤٢ هـ وله عدة مصنفات منها: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، في عشرة مجلدات، وبرنامج في فكر مروياته، وأسماء شيوخه، انظر ترجمة ابن عطية في: الأعلام لأزركلى ج١ ص ٥٣، ونبع الطب ص ٥٨٥، وفضاء: لانتلس ص ٩٠، وبنية للنسب ص ٣٧٦، والمعجم لأبن الأبار ص ٢٥٩، وكشف الظنون ص ٤٣، ٦١١٣، وبنية للرحمة ص ٢٩٥.

(٢) انظر: الإنان لسبوي ج١ ص ٧ ط القاهرة. (٣) انظر: الإنان لسبوي ج١ ص ٨ ط القاهرة.

القاضي عياض ت ٤٤٤هـ ورأيه في الإعجاز^(١)

لم يزلف «القاضي عياض» كتاباً مستقلاً في «إعجاز القرآن»، إلا أنه تعرض في كتابه «الشفا في التعريف بحقوق المصطفى» لإعجاز القرآن.

إذا فما وجوه الإعجاز عند القاضي عياض؟

أقول: تتلخص وجوه الإعجاز عند «القاضي عياض» في أربعة أشياء:

الأول: حسن تأليفه، والثام كلمه، وفصاحته، ووجوه إيجازه، وبلاغته المخارقة لعادات العرب، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن، وفرسان هذا الكلام، قد خصوا من البلاغة والحكم مالم يختص به غيرهم من الأمم، واونوا من فصل الخطاب ما يقيد الالجاب، ولهم الحجة البالغة، والقوة الدامنة، لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم، والبلاغة ملك قيادهم، فما راعهم إلا رسول كريم، يكتتاب عزيز، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، أحكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته المعقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبادرت في الحسن مطالحه ومقاطعه، وحوث كل البيان جواممه وبدائمه، واعتدل على إيجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه، وهم - أي العرب - أفصح ما كانوا في هذا الباب مجالاً، وأشهر في الخطابة حالاً، وأكثر في السجع والشعر ارتجالاً، وأوسع في الغريب واللغة مقالاً^(٢).

(١) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى، أبو النضر، من أشهر علماء المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، وكان من أعلم فئام بكلام العرب وتسابوهم ولهاهم، ولد في «سبتة» بالمغرب، وولى قضاءها، ثم قضا «فريانة» توفي بمراكش عام ٥٤٤هـ وله عدة مصنفات منها: الشفا في تعريف حقوق المصطفى، والغنية في ذكر مشيخته، وقرئب كتاب اللندارك وتقرئب المسالك في معرفة أعلام ملهه الإمام مالك، وشرح صحيح مسلم، ومشارك الحديث في الأثر، والإلحاح إلى معرفة أصول الرواية، وتفيد السماع في مصطلح الحديث إلخ. انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٢٨٢.

وقضاة الأندلس ص ١٠١، والقهرس التنهيش ص ٣٦٨ ونية القسيس ص ٤٢٥، والمجم لابن الأبار ص ٢٩ ولوحات الرصاص ج ١ ص ٢٣، وجنوة القسيس ص ٢٧٧ ومنتاح العبد ج ٢، ص ١٩، ووفيات الأعيان ج ١ ص ٣٩٢.

(٢) انظر: الشفا للقاضي عياض ص ٢١٧ القاهرة.

فيجاء «القرآن الكريم» بهم صارخاً في كل حين، ومقرعاً لهم على زعموس الملا أجمعين، فقال الله تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا عَلَىٰ أَن تَوَدَّعُوا أَن تَكُونُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ ۖ تَتَّبِعُوا الْاِحْتِيَاطَ وَالْحَيْرَةَ وَتَجْعَلُونَ الشَّرْكَ أَضْحًا وَأَنْتُمْ مُؤْمِنُونَ ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ قُلُوبًا لَا يَفْقَهُوْنَ شَيْئًا ۚ وَاللَّهُ لَئِيمٌ خَبِيرٌ ۚ ﴾ [سورة النحل: ٢٣-٢٤].

الثاني: صورة نظمه العجيب، والأسلوب القريب المخالف لاساليب العرب، ومناهج نظمها ونثرها، ولم يرد قبله، ولا بعده نظير له، ولا استطاع أحد بمحاكاة شيء منه، بل حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر، أو نظم، أو سجع، أو رجز، أو شعر^(١).

الثالث: ما انطوى عليه آي القرآن الكريم من الإخبار بالمغيبات على الوجه الذي أخبر كقولته تعالى:

﴿ لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧].

وقوله: ﴿ آتَمَّ ﴾ غلبت الروم^(٢) في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون^(٣) في بضع سنين لله^(٤) [الروم: ١-٢].

وقوله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۚ ﴾ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً^(٥) [النصر: ١-٣].

فقد تحققت كل ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - عن طريق القرآن، فدخل - سنة ١١هـ - المسجد الحرام فاتحاً، وغلبت الروم فارس في بضع سنين، ودخل الناس في دين الله أفواجا^(٦).

الرابع: ما أنبأ به القرآن من أخبار القرون السابقة، والامم البائدة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الغد من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم

(١) انظر: الشفا ج ١ ص ٢١٨.

(٢) انظر: الشفا ج ٢ ص ٢١٨ من القامرة.

ذلك فيورده **﴿﴾** على وجهه، ويدأى به على نبيه، فيعترف العالم بصحته وصدقته، وأن مثله لم ينه إلا بتعلم، وقد علموا أنه **﴿﴾** أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا اشتغل بملاسة قط، ولم يغب عنهم أية فترة زمنية، ولا جهل حاله أحد من قومه ^(١١).

ثم يذكر «القاضي عياض» وجهها آخر من وجوه الإعجاز فيقول:

«ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه، والهيئة التي تعريهم عند تلاوته، وهذه الروعة قد اختلفت جماعة قبل إسلامهم وبعده، فمنهم من أسلم لها لأول وهلة، وآمن به، حكى في الصحيحين عن «جبير بن مطعم» قال: سمعت النبي -صه لله منه- يقرأ في المغرب بالطور - أي بسورة الطور - فلما بلغ هذه الآية:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَأَيُّوقُونَ ﴿٢٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ أَمْ هُمُ الْمَسْبُطُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الطور: ٢٥-٢٧]

كاد قلبي أن يطير ^(٢٦).

- والله أعلم -

(١) انظر: الشفا ج ١ ص ٢١٩ ط القاهرة.

(٢) انظر: الإفتان للسيوطي ج ١ ص ١٧ ط القاهرة.

المراكشي، ت ١٢١ هـ، رواه في إعجاز القرآن الكريم^(١١)،

يقول للمراكشي :

«الجهة المعجزة في القرآن تعرف بالضكر في علم «البيان» وهو ما يحترز به عن الخطأ في تأدية المعنى، وعن تعقيده، ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه لمقتضى الحال .

ولأن جهة إعجازه ليست مفردات ألفاظه، وإلا لكانت قبل نزوله معجزة، ولا مجرد تأليفها، وإلا لكان كل تأليف معجزاً، ولا إعرابها، وإلا لكان كل كلام معرب معجزاً، ولا مجرد أسلوبه، وإلا لكان الابتداء بأسلوب الشعر معجزاً، ولكان هذيان مسيلة معجزاً.

وليس إعجازه بالصرف عن معارضتهم؛ لأن تعجبهم كان من فصاحته، ولأن «مسيلة»، «وابن المقفع»، والمعرى» قد تعاطوها، فلم يأتوا إلا بما حمجه الأسماع، وتنفر منه الطباع، ويضحك منه في أحوال تركيبه .

وبها - أي بتلك الأحوال - أعجز البلغاء، وآخر من الفصحاء .

فعلى إعجازه دليل إجمالي، وهو أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها فغيرها أخرى، ودليل تفصيلي، مقدمته التفكير في خواص تركيبه، ونتيجته العلم بأنه تنزيل من المحيط بكل شيء «علماً» اهـ^(١٢).

من هذا يتبين أن «المراكشي» يعتبر من القائلين بأن «إعجاز القرآن» إنما هو في نظمه الذي جاء على صورة فريدة أعجزت الإنس والجن جميعاً .

- والله أعلم -

(١١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأدي المراكشي، المعروف بابن البناء، ت عام ٧٢٦ هـ .

(١٢) انظر: «الإتقان جزء ١» ص ١٤٠ بتحقيق محمد أبو الفضل الطالقاني .

الرافعي ت ١٣٧٦ هـ، رواه في إعجاز القرآن^(١)،

من يقرأ كتاب الرافعي «إعجاز القرآن» يجده يحصر وجوه الإعجاز في ثلاثة أشياء:

أ - تاريخه.

ب - أثره الإنساني.

ج - فصاحته.

١ - أما عن تاريخ القرآن،

فالرافعي يريد بذلك نزول «القرآن» في تلك الفترة من حياة الأمة العربية، والتي بلغ فيها شأن اللغة العربية الغاية التصوي، ووصل أثر الكلمة في النفس الإنسانية مداه، فكان معنى «القرآن» في تلك الفترة بالذات وجهاً بارزاً من وجوه الإعجاز.

ب - وأما عن أثره الإنساني،

فيحدث الرافعي عن أثر الرسالة، وقوة فاعليتها في الأمة العربية فيقول:

ما عدا «القرآن» أن سفه أحلامهم، ونكس أصنامهم، وأزرى عليهم وعلى آباؤهم الأولين، وقام على رجوسهم بالتفريع والتأنيب، وهم أهل الحمية والحفاظ.....

ولعمرك إن هذا لعجيب، وليس أعجب منه إلا أن أول جيل أنسل من هؤلاء القوم كان هو الذي تناول مفتاح العالم، فاداره في أفعال الأرض، وقد

(١) هو: مصطفى بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، مولده ووفاته يطغى إحدى المدن المصرية، وقد أصيب بعمس، وهو من كبار الكتّاب، ومن العلماء بالأدب والشعر، ونثره يشتمل على الطراز الأول توفي عام ١٣٥٦ هـ وله عدة مصنفات منها: «جوان شعر ثلاثة مجلدات»، و«تاريخ آداب العرب» «مجلدان»، و«إعجاز القرآن»، و«تحت راية القرآن»، و«رسائل الأحرار»، و«لسانين»، و«أوراق الورد»، و«حديث القصر»، و«المعركة في ليرة» على كتاب الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي الخ.....

انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٣٧، و«التصنيف من آداب العرب» ج ١ ص ٥٥، و«معجم المطبوعات العربية والمصورة» ص ٩٢، و«المقتطف» ص ٧٢، ٣٠٢.

خرج للغاية التي جاء بها «القرآن»، وكأنه دار معها في الأضلاب دهرًا طويلاً، حتى أحكمته المورثة الزمنية، وردت عليه من الطباع ما لا ينهياً إلا في سلاطة وجيل بعد جيل من قوم مروا منذ أولهم في أدوار الارتقاء على سنن واضح، وطريق منهج لم ينتقض لهم في أثناء ذلك طبع من طباع الاجتماع، ولا التوت طريقته، ولا سقطت مروءة، ولا ضل عقل، ولا غوت نفس، ولا عرض لهم بيقى، ولا أفسدتهم عادة، أين ذلك كله من قوم كانوا بالامس عاكفين على الأوثان؟، ويأكل بعضهم بعضاً، ولهم العادات المرذولة، والعقائد السخيفة، والطباع المعجوجة، كحمية الأنف، واستقلال النفس، وما كان من عكس ذلك كالتسليم للعادات، والانقياد لطبيعة التاريخ، والمضى على ما وجدوا، ثم الموت على ما ولدوا؟^(١).

ج - وأما صن فصاحته .

فيقول «الرافعي»: «ولولا أن «القرآن» قد ملك سر هذه القصاحة، وجاءهم منها بما لا قبل لهم برده، ولا حيلة لهم معه، مما يشبه على التمام أساليب الاستواء في علم النفس فاستبدت بإراداتهم، وغلب على طباعهم، وحال بينهم وبين ما نزعوا إليه من خلافتهم، حتى انعقدت ففوبهم عليه، وهم يجهدون في نقضه، واستقاموا لدعوته وهم يبالغون في رفضها.

فكانوا يفرون منه من كل وجه، ثم لا يفقهون إلا إليه؛ إذ يرونه أخذ عليهم - بفصاحته، وإحكام أساليبه - جهات النفس العربية، والمكابرة في الأمور النفسية، لا تتجاوز أطراف الألسنة، فإن اللسان وحده هو الذي يستطيع أن يتبرأ من الشعور، ويكابر فيه، فلو أن هذا القرآن غير فصيح، أو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبها التي ألقيت إليهم لما نال منهم على الدهر منالاً، ولخلا منه موضعه الذي هو فيه، ثم لكانت سبيله بينهم سبيل القضاة والخطب والإقاصيص؛ وهو لم يخرج

(١) نظر: إعجاز القرآن للرافعي ص ٦٧ ط القاهرة.

عن كونه في الجملة كأنه موجود فيهم بأكثر فعلاية قبل أن يوجد بالقائه وأساليبه، ثم لنقضه كلمة كلمة، وآية آية، دون أن تتخاذل أرواحهم أو تراجع طباعهم، ولئلا كان لهم وله شأن غير ما عرف، ولكن الله بالغ أمره، وكان أمر الله قدرا مقدورا^(١).

- والله أعلم -

(١) انظر : إصدار القرآن تترافس ص - ١٨ فما بعدها القاهرة .

الرأى الذى وثقته فى إعجاز القرآن الكريم

فإن قيل : نريد أن تبين لنا رأيك فى الإعجاز ؟

أقول : إننى أرى ما رآه أهل التحقيق من قبل، وذلك : أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال مثل :

- ١ - نظمه البديع للمخالف لكل نظم معهود فى كلام العرب.
 - ٢ - أسلوبه البديع للمخالف لجميع الأساليب.
 - ٣ - الوفاء بالوعد المدرك بالحس والعيان.
 - ٤ - الإخبار عن المغيبات التى لا يمكن لأى فرد مهما كان أن يطلع عليها إلا بوحى من الله تعالى .
 - ٥ - ما تضمنته «القرآن» من العلوم المختلفة التى بها قوام الأنام.
 - ٦ - اشتمال «القرآن» على الحكيم البليغة.
 - ٧ - الإخبار عن بعض الأمور التى تقدمت منذ نشأة الدنيا إلى وقت نزوله، وهذا لم يجر العادة بصدوره ممن لم يقرأ كتب السابقين، ولم يتعلم بأية وسيلة من وسائل التعليم، ولم يختلط بأهل الكتب السابقين .
 - ٨ - الروعة التى له فى قلوب المسلمين وأسماعهم .
 - ٩ - جمعه بين صفتى الجزالة والعدوية، وهما كالتضادين لا يجتمعان فى كلام البشر؛ لأن الجزالة من الألفاظ التى لا توجد إلا بما يشوبها من القوة وبعض الوعورة.
- والعدوية صفة تضاد الجزالة، وهى السلاسة، والسهولة.
- فمن هنا نحو «الجزالة» فإنما يقصد الفخامة والروعة فى الأسماع، مثل: الفصحاه من الأعراب، وفحول الشعراء.

ومن نحو «العنبرية» فإنما يقصد كون الكلام في السماع أعذب والذ،
مثل : أشعار الخضرمين ونحن نرى أن «القرآن الكريم» قد جمع كلتا الصفتين،
وذلك من أعظم وجوه البلاغة والإعجاز.

فالقرآن الكريم جمع ذلك كله، فلا معنى لنسبه إلى واحد منها بمفرد مع اشتماله
على الجميع، بل إنه يشتمل أيضا على غير ذلك مما لم يسبق من أقوال مثل :

١ - إذا تبعت «القرآن» وجدت ألفاظه مصنوعة بشكل غريب، وعلى هيئة
عجبية بحيث تصلح أن تكون خطابا لجميع الناس على اختلاف
عقولهم، ومداركهم، وثقافتهم، فهي طريقة في التعبير اختص بها
«القرآن»، فلا سبيل لأحد من الناس إلى سلوكها مهما كان ذا قدم
راسخة في العربية وعلومها.

٢ - إذا تأملت الكلمات التي تتألف منها الجمل القرآنية تجدها تمتاز بجمال
وقعها في السمع، وبناسقتها الغريب في المعنى الذي يراد منها.

٣ - إذا تأملت الجملة القرآنية فإنك تجدها مؤلفة من كلمات، وحروف،
وأصوات يستريح لها السمع، فلا تنافر بين حروفها، ولا غرابة في
ألفاظها، بل متجددات متتالفا يسترعى سمعك.

ذلك أنك تسمع القصيدة من الشعر فإذا هي متحدة الأوزان بيتا بيتا، وشطرا
شطرا، ثم لا يلبث سمعك أن يجدها، وطبعك أن يملها إذا أعيدت وكررت عليك
بنوع واحد بينما أنت مع «القرآن» أبدا في لحن متنوع متجدد، تتقل فيه من لذة
إلى أخرى، وهكذا ترى الجمال اللغوي مانلا أمامك في مجموعة مختلفة
ومؤلفة، لا كركرة، ولا ثرثرة، ولا تنافر، ولا تناكر.

وهكذا ترى كلاما ليس بالحضري الفاتر، ولا بالبلوي الحشن، بل تراه وقد
امتزجت فيه جزالة البداية وفخامتها، بركة الحاضرة وسلاستها.

- والله أعلم -

القول بالإعجاز بالصرفة، والرد عليه،

عرضنا فيما سبق لأقوال العلماء حول إعجاز القرآن الكريم، مثل: إحكام نظمها، وروعة أسلوبها، ودقة معانيها، إلى غير ذلك من الأمور التي عدّها العلماء وجوهاً للإعجاز.

والآن عرضنا لبعض الأقوال التي ردت إعجاز القرآن الكريم، إلى «الصرفة» ثم أردّ على هذه الأقوال وأبين بطلانها.

ولعل أول من فتح باب القول بالإعجاز بالصرفة هو «أبو إسحاق إبراهيم النطّام» أحد رموس المعتزلة، وإليه نسب فرقة النطّامية، وهو شيخ الجاحظ، توفي النطّام سنة بضع وعشرين ومائتين هجرية.

يقول «الشهرستاني»:

«وزعم النطّام أن إعجاز القرآن بالصرفة، أي أن الله صرف العرب عن معارضة منسب عقسولهم، وكان مقدوراً لهم، لكن عاقبهم أمر خارجي» اهـ^(١).

وقد قال بهذا القول كل من:

١- الشروف المرتضى،

حيث عدّ الصرف في ذاته أمراً خارقاً للعادة يشهد للرسول و صدقه، كما تشهد سائر المعجزات، و نستمتع إليه حيث يقول:

«بل صرفهم - أي الله - بأن سلبهم العلوم التي يحتاج إليها في المعارضة، فهذا الصرف خارق للعادة قصار كسائر المعجزات» اهـ^(٢).

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج ٦ ص ١٤٢.

(٢) انظر: الملل والنحل للشهرستاني، المباش ج ٦ ص ١٤٣ ط القاهرة.

٢ - الجاحظ ت ٢٥٥ هـ

من يستقري أقوال الجاحظ حول «إعجاز القرآن» يجد في بعض أقواله القول بالصرفه ، علماً بأنه كان دائماً من القائلين بإعجاز القرآن بيلاعته ، ونظم بيانه^(١) .

٢ - ابن سنان المصاحفي ت ٤٦٦ هـ

يرى ابن سنان^(٢) أن أسنوب القرآن لم يبعث كثيراً عن فصيح الكلام المختار من كلام العرب ، وأن الإعجاز الذي وقع من العرب إزاء القرآن إنما جاء من جهة أنهم سلبوا العلوم التي كانوا يتمكنون بها من معارضته^(٣) .

من هذا وغيره يمكن تفسير احتجاج القائلين بالصرفه بما يلي :

أ - أن الله تعالى سلب دواعيهم إلى المعارضة مع توفر الأسباب في حضم من التفرغ بالعجز ، والتعدي بالإعجاز .

ب - أن الله سلب العرب العلوم التي يتوقف عليها معارضة «القرآن» ، وذلك بعد أن كانت العلوم حاصلة لهم على جهة الاستمرار ، ثم أزالها الله عنهم ومحاهها من أفئدتهم ، أو أن تلك العلوم كانت حاصلة لهم ، غير أن الله تعالى صرف دواعيهم عن تجديدها حتى لا تحصل المعارضة .

ويمكن الرد على هذه الدعاوى المناظرة بما يلي :

أولاً: إنهم لو صرفوا عن المعارضة مع تمكنهم منها لعلموا ذلك من أنفسهم بالضرورة ، ولجزوا بين أوقات المنع ، وأوقات التخفية ، ولو علموا لتذكروا متعجبين من حالهم ، ولو تذكروا لانتشر عنهم ذلك ، لكن ذلك لم يحصل .

فإن قيل : إنهم أخفوا ذلك حتى لا تقوم الحجة عليهم .

أقول : من تعذر عليه بعض ما كان معذوره له لا يمكنه إخفاء تعجبه من ذلك .

(١) انظر إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٣١٢ ط القاهرة .

(٢) انظر : إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ص ٣١٣ ط القاهرة .

ثانياً : لو كان وجه إعجاز « القرآن » هو الصرفة لما استعظم العرب بلاغة « القرآن » لكنهم قد استعظموه كما نقل عن الكثيرين منهم أمثال : « الوليد بن المغيرة » وغيره .

ثالثاً : لو كان وجه الإعجاز هو الصرفة على معنى سلب علومهم لكان العرب وقت نزول القرآن أقل فصاحة ، وبلاغة منهم قبل نزوله ، لكن حالهم وقت النزول ، وبعده لم تقل عن حالهم قبل النزول في الفصاحة والبلاغة .

رابعاً : لو سلبوا القدرة عن معارضة القرآن لم تبق هناك فائدة للتحدي ؛ لأنهم حيثه بمنزلة الموتى ، ولكان المعجز هو الله تعالى ، لا القرآن الكريم .

وهذا مخالف للإجماع على أن نسبة الإعجاز للقرآن ، ولما كان الإعجاز بالقرآن باقياً ولم يزل بزوال زمان التحدي ، ولما كان للقرآن فضل على غيره من أنواع الكلام ، ولما كانت اللوازم كلها باطلة بطل قول الإعجاز بالصرفة^(١) .

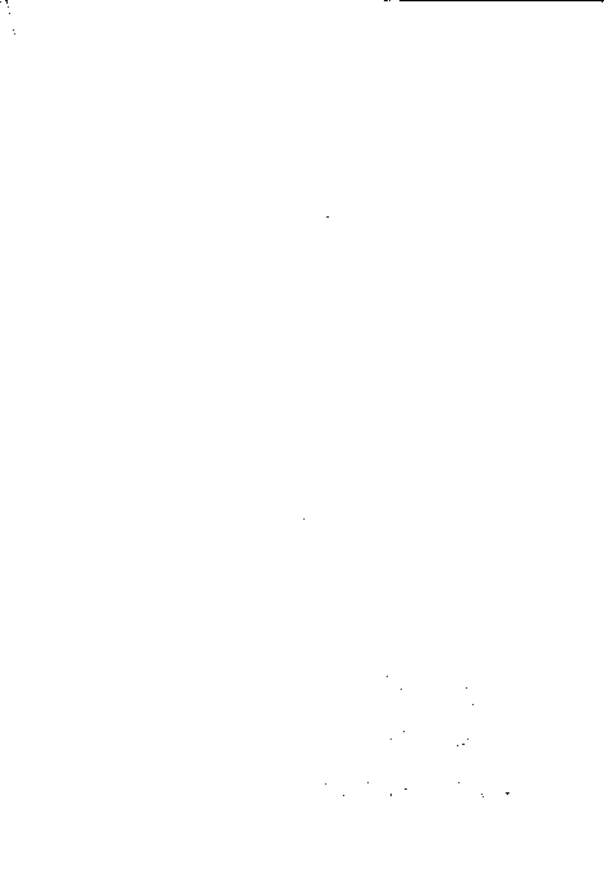
- والله أعلم -

(١) انظر : منهج الفرقان في علوم القرآن لحمد على سلامة ج ٢ ص ١٢١ لها بعداً ط القاها ..

الفصل الثاني

الإعجاز العلمي

في القرآن الكريم



المفصل الثاني الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

قال الله تعالى : ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: 38].

وقال : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [فتح: 89].

هاتان الآيتان مع قصرهما، وقلة الفاظهما إلا أنهما يعتبران في قمة البلاغة الدالة على إعجاز «القرآن الكريم»^١ حيث تضمنتا الإشارة في إعجاز إلى كثير من العلوم التي استنبطها العلماء من «القرآن الكريم».

وهكذا ستظل آيات القرآن كالمؤشر إلى كثير من العلوم، والنظريات التي ستكتشف في المستقبل، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وإذا كان قد خفي على الكثيرين إشارات «القرآن» إلى كثير من العلوم، وخصائص المخلوقات، ومناقضها، ومضارها، فالسبب يرجع إلى أنهم قصرُوا في إنعام الفكر في آيات القرآن التي تحثهم على التعمير في ملكوت الله، وما خلق الله في السماوات والأرض، وصدق الله حيث قال:

﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وأخرج سعيد بن منصور عن «ابن مسعود» -

رضي الله عنه - قال :

«من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خير الأولين، والآخرين».

قال «البيهقي»: يعني أصول العلم^(١)، وقال «ابن أبي الفضل المرسى» في

تفسيره: «جمع «القرآن» علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماً

(١) انظر: الإقتان للسيوطي ج ٤ ص ٢٤٠، ٢٤١.

حقيقة إلا المتكلم بها، - وهو الله تعالى - ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه وتعالى، ثم ورث عنه معظم ذلك الصحابة - رضى الله عنهم - ، وبخاصة الخلفاء الأربعة، وابن عباس، وابن مسعود، ثم ورثه عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم، وفترت العزائم، وتضاءل أهل العلم، وضعفوا عن حمل ما حملة الصحابة والتابعون من علومه، وسائر فنونه، فنوعوا علومه، وقامت كل طائفة بفن من فنونه:

فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه وحددها، وعدد كلماته وآياته، وسوره، وأحزابه، وأنصافه، وأرباعه، وعدد سجدياته، إلى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهات، والآيات المتماثلات، من غير تعرض لمعانيه، ولا تدبر لما أودع الله فيه فسموا القراء.

واعتنى النحاة بالمعرب منه، والمبنى من الأسماء، والأفعال، وأحرف العامة وغيرها، وأوسعوا الكلام في الأسماء وتوابعها، وضروب الأفعال، واللامر والمتعدى، ورسم سخط الكلمات، وجميع ما يتعلق به حتى إن بعضهم أعرب مشكله، وبعضهم أعربه كلمة كلمة.

واعتنى المفسرون بالفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد، ولفظاً يدل على معنيين، ولفظاً يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفى منه، وغاصوا في ترجيح أحد احتمالات ذى المعنيين والمعاني، وأعمل كل منهم فكره وقال بمقتضى نظره.

واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية مثل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منها الأدلة على وحدانية الله تعالى، ووجوده وبقائه، وقدمه، وقدرته، وعلمه، وتنزيهه عما لا يليق به، وسموا هذا العلم بأصول الدين.

وتأملت طائفة منهم معاني خطابه، قرأت منها ما يقتضى العموم، ومنها ما يقتضى الخصوص، إلى غير ذلك، فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز، ونكلموا في التخصيص، والإخبار، والنص، والظاهر، والمجمل، والمحكم، والمتشابه، والأمر، والنهي، إلى غير ذلك من أنواع الأقيسة واستصحاب الحال، والاستقراء، وسموا هذا الفن أصول الفقه.

وأحكمت طائفة صحيح النظر، وصادق الفكر فيما فيه من الحلال، والحرام، وسائر الأحكام، فأسسوا أصوله، وفرعوا فروعه، ويسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً، وسموه بعلم الفروع وبالفقه أيضاً.

وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرون السالفة، والأمم الخالية، ونقلوا أخبارهم، ودونوا آثارهم، ووقائعهم، حتى ذكروا بدء الدنيا، وأول الأشياء، وسموا ذلك بالتاريخ والقصص.

وتنبه آخرون لما فيه من الحكم، والأمثال، والمواعظ التي تفتق قلوب الرجال، وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد، والوعيد، والتحذير، والتبشير، وذكر الموت والمعاد، والنشر، والحشر، والحساب، والعقاب، والجنة والنار، فصولاً من المواعظ، وأصولاً من المزاج، فسموا بذلك الخطباء والوعاظ.

وأخذ قوم مما في آيات الموارث من ذكر السهام وأربابها، وغير ذلك من علم الفرائض، واستنبطوا منها من ذكر النصف، والثلث، والربع، والسدس، والثمن، وحساب الفرائض، ومسائل العمول، واستخرجوا منه أحكام الرصايا.

ونظر الكتاب والشعراء إلى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم، وحسن السياق، والمبادئ، والمقاطع، والتلوين في الخططاب، والإطناب والإيجاز، وغير ذلك فاستنبطوا منه المعاني والبيان والبديع^(١).

(١) نظر الإتيان للسيوطي ج ١ ص ٢٦ فما بعدها القاهرة.

هذه هي نظرة المفسرين المتقدمين إلى آيات القرآن التي اشتملت على مثل هذه الأشياء .

ولكننا إذا ما انتقلنا إلى العصر الحديث وجدنا بعض العلماء المتخصصين يتناولون «القرآن» من وجهة نظر علمية صرفة لإثبات ما فيه من إعجاز ومسبق علمي أشارت إليه الآيات التي تتفق وما يتوصل إليها العلم في أوج تقدمه ، فهم يرون أن في «القرآن» إعجازاً لا يجزئ المكابرون ، أو المنحدون أن يجدوا موضعاً للشكك في فيه فأيات «القرآن» التي تتضمن الإعجاز العلمي⁽¹⁾ ، تعد دليلاً محسوساً على أن «القرآن» من عند الله وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأن إعجازه ليس مقصوراً على العرب وفصحاتهم ، بل يتعدى ذلك إلى البشرية جمعاء في كل بقاع الأرض ، فهي مخاطبة به ، ومطالبة بالتسليم له دون نظر إلى جنس ، أو لغة ، أو لون .

ولكن يخطئ الكثيرون حين يعتقدون أن «القرآن الكريم» ينبغي أن يتضمن كل نظرية علمية ، فكلما ظهرت نظرية جديدة التمسوا لها محملاً في آية من «القرآن» يتأولونها بما يوافق هذه النظرية ومنشأ خطأ في هذا أن العلوم تتجدد نظرياتها مع الزمن تبعاً لسنة التقدم ، فلا تزال في نقض دائم بكتفه الغموض أحياناً ، والخطأ أحياناً أخرى ، وتستمر هكذا حتى تقترب من الصواب ، وتصل إلى درجة اليقين .

وآية نظرية منها تبدأ بالحدس ، وانشمين ، وتخضع للتجربة حتى يثبت يقينها ، أو يتضح زيفها وخطئها .

ولهذا كانت عرضة للتبديل ، وكثير من القواعد العلمية التي ظن الناس أنها أصبحت من المسلمات تنزع بعد ثبوت ، وتفقوض بعد رسوخ ، ثم يستأنف الباحثون تجاربهم فيها مرة أخرى ، والذين يفسرون «القرآن الكريم» بما يطابق مسائل

(1) من لا يقل عن شائعة أية كونية ، انظر : الإعجاز العلمي للفران للدكتور محمد حميد الغمراوي ص ٩ ط الشعب .

العلم، ويحرصون على أن يستخرجوا منه كل مسألة تظهر في أفق الحياة العلمية، يستثون إلى «القرآن» من حيث يظنون أنهم يحسنون صنعاً؛ لأن هذه المسائل التي نخضع لسنة التقدم تتبدل، وقد تتقوض من أساسها وتبطل.

فإذا فسرنا «القرآن» بها تعرضنا في تفسيره إلى التناقض كلما تبدلت المقواعد العلمية، أو تابعت الكشوف جديداً ينقض القديم، أو ييقن بطل التخمين.

وما لا شك فيه أن «القرآن الكريم» كتاب عقيدة، وشريعة، وهداية من الله إلى الناس، فهو يخاطب الضمير، فيحیی فيه عوامل النمو والارتقاء، وبواعث الخير والفضيلة.

والهدف من حديثي عن الإعجاز العلمي «للقرآن الكريم» ليس للكشف عن النظريات العلمية التي تتجدد وتبطل، وتكون ثمرة للنهجه البشري في البحث والنظر؛ لأن ذلك كثيراً ما يكون عرضة للتبديل والتغيير.

وإنما الهدف من ذلك هو حث الإنسان على النظر والتفكر في مخلوقات الله تعالى؛ ليستدل بذلك على أن هذا الكون البديع لا بد له من موجد، وذلك الموجد هو الله تعالى القائل:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّا مِنْ لُجُوبٍ ﴾

ن: ١٣٨

والقرآن الكريم يجعل التفكير السديد، والنظر النصائب في الكون وما فيه أعظم وسيلة من وسائل الإيمان بالله.

إنه بحث الإنسان على التفكير في مخلوقات الله، قال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦٤﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سَعَانِكَ فَنُفِئْنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ [كلمة: ١٦٥ - ١٦٦].

ويحث على التفكير في نفسه، وفي الأرض التي يعمرها وفي الطبيعة التي
يحيط به، قال تعالى :

﴿ أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [غروم: ١٨].

وقال: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴾ (٢٠) ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ آيَاتٌ لِّمَن يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٢١) ﴿

[الحجرات: ٢٠ - ٢١]

وقال: ﴿ آيَاتٌ يَنْظُرُونَ فِي الْإِنبَاءِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ (١٧) ﴿ وَفِي السَّمَاءِ كَيْفَ
وُفِّقَتْ ﴾ (١٨) ﴿ وَفِي الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ (١٩) ﴿ وَفِي الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِّعَتْ ﴾

[الأنعام: ١٧ - ٢٠]

إلى آخر تلك الآيات التي تثير في الإنسان الحس العلمي للتفكير، والفهم
والتعقل، وسأذكر هنا بعض الأشياء التي حث القرآن على التفكير فيها ليتأكد من
ذلك الإعجاز العلمي للقرآن؛ لأنه لولا «القرآن» لما استطاع الرسول أن يلفت
الأنظار إلى هذه الصنعة البديعة العجيبة، التي لا ينسى عنها إلا العليم الخبير.

- والله أعلم -

الغرائب ولآياتها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

قال الله تعالى :

﴿ قَالَ فَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾

(ط: ٤٩ - ٥٠)

تعتبر الآية الثانية من أقوى الأدلة على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ؛ لأنها لفتت الأنظار الى جميع الغرائب التي أودعها الله تعالى في سائر المخلوقات . فالغريزة : شعور فطري ، وفعل لا إرادي أوجدها الله تعالى في الإنسان ، وفي سائر المخلوقات على وجه الأرض ؛ لحكمة سامية .

قاله سبحانه خلق كل شيء ، ثم هداه إلى وظيفته التي خلق من أجلها .

قال الله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٤٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

(نفس: ٧-٨)

وقبل الدخول في الحديث عن الغرائب التي أودعها الله مخلوقاته ، نريد أن نقف على بعض أقوال العلماء السابقين في فهم هذه الآية ، وهي :

﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (ط: ٥٠) .

وقال الضحاك بن مزاحم ١٠٥ هـ :

أعطى كل شيء صورته ، وشكله الذي يطابق المنفعة المتوقعة به المطابقة له ، كاليد للبطش ، والرجل للمشي ، واللسان للتطق ، والعين للنظر ، والأذن للسمع (١) .

وتحسب إننا ما أئتمنا النظر في كلام الضحاك بحجة - مع إيجازه - يشير إلى كثير من الغرائب التي أودعها الله مخلوقاته ، مثل :

غريزة المحبة ، وغريزة الدفاع عن النفس ، ووظائف بعض الأعضاء .

(١) انظر : تفسير شيخ القيم للشوكاني ج ٢ ص ٣٦٨ ط القاهرة .

وقال «قتادة بن دعامة السدوسي» ت ١٨١ هـ :

«أعطى كل شيء صلاحه، وهذه لما يصلحها»^(١١)، فهذا الكلام وإن كان أوجز من كلام «الضحك» إلا أنه أشار إلى الغرائز الآتية :

غريزة المنجبة، وغريزة الخوف، وهاتان الغريزتان: هما أهم الغرائز الموجودة في سائر المخلوقات، بل لعل مردّ بقية الغرائز إليهما.

وقال الفراء ت ٢٠٧ هـ :

«المعنى: خلق للرجل المرأة، ولكل ذكر ما يوافقه من الإناث»^(١٢).

ومن ينعم النظر في كلام «الفراء» يجده يشير إلى غريزة واحدة وهي غريزة التناسل، وبعد أن وقتنا على أقوال المفسرين، وفهمهم لمعنى هذه الآية الكريمة أرى أن هذا كلام شديد لا غصاصة عليه، إلا أنه يحتاج إلى نوع من الإسهاب، والإطناب، وبيان كل غريزة على حدة، والنحدث عن وثيقة كل عضو بمفرده؛ كي يتجلى من خلال ذلك عظمة الموجد، والمبدع، وهو الله تعالى.

واعلم أيها المسلم أنه لن يوفق لتذوق الإعجاز العلمي للقرآن الكريم إلا من رزقه الله تعالى حساً مرهفاً، وذوقاً رفيعاً، وحساسية شفاقة، يتوج ذلك إيمان عميق بالله تعالى، يشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ يَتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٤٢﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤٣﴾ ﴾

[الأنفال: ٤١-٤٣]

أما غلاظ القلوب الذين حرموا مثل هذه الأحاسيس فإنهم لن يتأثروا بالحدِيث عن الإعجاز العثمى للقرآن الكريم، بل قد يعتبرون ذلك محض هراء، فهؤلاء

(١١) نظر: تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢٦٨ رقم ٥ رقم ٢٦٨.

(١٢) نظر: تفسير فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢٦٨ رقم ٥ رقم ٢٦٨.

محرومون؛ لأن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة؛ لأن الحجارة منها ما يتسجر فيخرج منه الماء، ومنها ما يهبط من خشية الله.

ونصبحنى لهؤلاء المحرومين أن يأخذوا أنفسهم ويروضوها شيئاً فشيئاً على التقرب من الملك الديان، وخير علاج لهم هو الإكثار من قراءة «القرآن الكريم» بقلب مخلص، مع محاولة التفكر في آياته؛ ليتفهموا بعض معانيه، إنهم إن فعلوا ذلك بإخلاص ستلين قلوبهم بإذن الله تعالى، وتتملكهم خشية الله، ويستحوذ عليهم خوف الله تعالى، عندئذ سنرى قلوبهم، ويزكو حسهم، ويكونون ممن قال الله فيهم:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾﴾ [شمس: ٧-٩].

- والله أعلم -

غرائز الإنسان، ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن،

في بداية حديثي عن الغرائز يجدر بنا أن نتحدث أولاً عن «الغرائز» التي أودعها الله الإنسان، وذلك لأحد أمرين :

الأول : لأن المقصود بهذا البحث أولاً وأخيراً هو الإنسان .

الثاني : الاهتمام بشأن الإنسان ؛ لأن الله فضله وكرمه على سائر المخلوقات ، كما قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَجْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾﴾ [الاسراء : ٧٠] .

ويبدو لي أن الغرائز التي أودعها الله في كل عالم من العوالم مهما تشعبت فإن مردّها إلى أحد غرائز ثلاث وهي :

١ - غريزة المحبة .

٢ - غريزة الخوف .

٣ - غريزة العاطفة .

وأنا هنا لا يمكنني التحدث عن كل غريزة بالتفصيل في سائر المخلوقات ؛ لأن ذلك يستدعي وقتاً طويلاً ، ولكن حسبي أن أشير إلى هذه الغرائز حسيماً يتسع له المقام :

غريزة المحبة عند الانسان ودلالاتها على الإعجاز العلمي للقرآن :

نقد أشار «القرآن الكريم» في غير موضع إلى غريزة «المحبة» في الإنسان ، من ذلك قوله تعالى :

﴿رَبِّينَا لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الصَّابِ ﴿١٤﴾﴾ [الحجرات : ١٤] .

لقد تضمنت هذه الآية الإشارة إلى غريزة المحبة في الإنسان، وأثبتت أنه يجب في حياته الاصناف المتعددة الآتية :

أولاً، حبه للنساء، وحب النساء ينقسم إلى قسمين،

القسم الأول : الحب المشروع بالطرق السليمة التي بينها لنا الشرع الحنيف، وهو «النكاح الصحيح» الذي يحفظ على الإنسان نسله وكرامته.

والقسم الثاني : الحب غير المشروع، وهذا هو الذي انحرف فيه الكثيرون من الذين يجرون وراء شهواتهم، وإشباع غرائزهم، فالإنسان السعيد هو الذي يوجه هذه الغريزة أسمى: غريزة المحبة الوجهة الصحيحة، فالدين الإسلامي حينما حرم الزنا واللواط، وسائر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، إنما حرمها لما فيها من أضرار بالغة: منها الصحية، والأخلاقية، والاجتماعية، وفي الوقت نفسه تجده أباح الزواج بالطرق الشرعية السليمة.

ثانياً، حبه لبيته،

وتلك عاطفة طبيعية، فالإنسان يحب ولده وهو لا يدري لماذا يحبه؟ لعله يجد فيه امتداداً لحبائه من بعده، يشير إلى هذا المعنى قول الله تعالى على لسان نبيه «وكرها»:

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٦٦﴾ يَرْتَبِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا ﴿٦٧﴾﴾ (مريم: ٥-٦٦).

ولكن ينبغي على الآباء أن لا تخرجهم عاطفة حبهم لأبنائهم عن حدود الشرع، فينبغي عليه أن يوجههم الوجهة الإسلامية التي تنفعهم في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَخْشُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (التحريم: ٦٨).

ثالثاً : حبه للمال سواء كان ذهباً أو فضة :

وعما لا جدال فيه أن المال عصب الحياة، ولكن يجب أن يكون حب المال عن طريق الكسب الحلال من بيع وشراء الخ .
أما إذا كان كسب المال بالطرق غير المشروعة فهذا ما نهى الله عنه ، يشير إلى ذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٨] .

رابعاً : حبه لكل من الخيل ، والإبل ، والبقر ، والغنم ، والأرض التي تصلح للزراعة ، ونحن إذا ما نظرنا إلى هذه الأصناف مجتمعة نجد فيها منافع كثيرة للناس ، كما أنها نوع من أنواع الزينة التي يميل إليها الإنسان بطبعه ، ويشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ وَالْإِنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [٣] وتلكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ﴿٤﴾ وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا باليه إلا بشق الأنفس إن رمكم نوء فرحم ﴿٥﴾ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴿٦﴾ [النمل: ٥ - ٨] .

تبيته: لا يحسبن الإنسان أن غريزة المحبة شر يغريه بعصيان ربه ، كلابيل هي من أجل نعم الله على الإنسان ، فما أوجد الله في الإنسان من حب للنساء والبنين ، إلا ليحافظ على حياته وحياته أبناؤه ، ويحفظ النوع البشري ، ولكن ينبغى على الإنسان أن لا يشغله ذلك الحب عن طاعة الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَهْجُمُوا أَمْوَالَكُم وَلَا أَوْلَادَكُم عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [التلقين: ٢٩] .

وما أوجد الله في الإنسان غريزة المحبة للمال إلا ليعمى على رزقه ورزق أولاده بالكسب المشروع .

أما من عبد هواه وخضع لغرائزه ونفسه الأمارة بالسوء فإنه بلا شك ستكون
غرائزه نكبة ووبالاً عليه، استمع معي إلى قول الله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَأَتَى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ لِإِنَّ الْجَمِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾

[تباركت: ٣٧ - ٤١]

- والله أعلم -

غريزة عاطفة الأمومة ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن،

من أجل نعم الله على مخلوقاته أنه أقدم قلب الأم بالحلب والحنان على أبنائها، وهداها إلى وظيفتها التي خلقها لها، ودفعا بهذا الحب الغريزي إلى تنفيذ ما أوعدها به الله تعالى ولذلك فنحن نلاحظ جميعا ما تقاميه «الأم» من الأهوال في سبيل راحة ولدها وإسعاده، فهي تسهر ليلنام، وتنعب ليستريح.

ومن أبرز أنواع عاطفة الأمومة أننا نجد «الأم» ترضع ولدها منذ أن يخرج إلى الحياة؛ حتى ينمو ويصبح في طور آخر، بحيث يستطيع الاستغناء عن لبن أمه بأنواع أخرى من مفومات الحياة.

يشير إلى ذلك قول الله تعالى:

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَ الرِّضَاعَةَ ﴾

[البقرة: ٢٣٢]

ونحن إذا ما أنعمنا النظر في هذه الآية الكريمة نجدها تشير إلى نوع من الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، حيث إن هذه الآية تتعرض لموضوع من أدق وأخطر الموضوعات التي تعرضت للدراسة، والفحص في مختلف الأزمنة المتعاقبة، ألا وهو موضوع الرضاعة من الأم.

يقول الدكتور «الكسيس كاريل»:

«إنه يهيب بالأمهات أن يؤدبن ما خلقن له، فإن لبن الأم حق طبيعي للطفل، وقد أثبت الفحص الطبي أن عدد الوفيات في الأطفال الذين يرضعون بطرق صناعية عشرة أضعاف عند الوفيات في الذين يرضعون رضاعة طبيعية من أمهاتهم».

ثم يقول: «إن الرضاعة الطبيعية علاوة على أنها تقلل عدد من يموت من الأطفال، فإنها تجعل الطفل أقل مرضاً، كما أنها تمنحه قدرة على الصبر وسكينة النفس، بينما تسبب الرضاعة الصناعية علاوة على أمراض الجهاز الهضمي، بروز

الفك العلوي، وتنسوه الأنف، وتغلطح قيومة اللغم، مما يؤثر على نبت الأسنان، ويعرض الرضيع لنلوث اللوزتين والبلعوم، والأذن، والجيوب الأنفية، وقد ثبت أن تركيب لبن الأم يجازي حاجات أنسجة الطفل الآخذة في النمو، ويحتوى على مواد دالية تشبه في تركيبها المواد الدالية التي تكوّن جسم الطفل، وهذه المواد لا تؤدي إلى أية حالات مرضية تحدثها مثل هذه المواد الموجودة في لبن البقر مثلا، لاختلاف تركيبها عن تركيب مواد الطفل، ومقدار هذه المواد وغيرها من: الفوسفور، والجير الموجود في لبن الأم، وهو على التحقيق أدق ملاءمة لحاجات الطفل من أى تليفق صناعى ممكن، وتدى الأم يوفق توفيقا دقيقا بين خواص اللبن ومقداره، وبين حاجات الرضيع الدائمة التغير^(١).

- والله أعلم -

(١) انظر: كتاب الله والعلوم الحديث لعبد نزارق نوفل ص ١٤٨ ط بيروت ١٩٧٣ م.

فمن الإنس والجن ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم،

قال الله تعالى :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

[الذاريات : ٢٠ - ٢١]

هذه الآية الكريمة تلفت نظر بني الإنسان ؛ لبتفكروا في انفسهم ؛ أى فى هذه الخلفة البديعة التى ليست على مثال سبق ؛ ليستدلوا بذلك على أن هذا النظام الدقيق المنقطع النظير لا بد أن يكون له موجد ، وذلك الموجد هو الله تعالى الذى خلق السماوات والأرض وما بينهما .

ونحن إذا ما نظرنا إلى «القرآن الكريم» نجد حافلا بالآيات القرآنية التى تنص على الاطوار التى مر بها خلق الإنسان ، من أول لحظة الحمل ، حتى يخرج إلى الدنيا بشرك سوياً ، بل حتى يتوفاه الله تعالى ، فمن هذه الآيات قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي فَرْجِ مَكِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مِضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظَامًا فَكُنُوسًا الْعِظَامِ لِحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

[الزمر : ١٦ - ١٨]

وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَحْنُ بِإِنْفِائِ خَلْقِنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَفْثَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ مِنْ مِضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾

[الحج : ٥]

إلى غير ذلك من الآيات التى تبين أطوار خلق الإنسان .

ونحن هنا نريد أن نتحدث عن هذه الأطاوار كل طور على حدة، فأقول وباللغة التوفيق :

الطور الأول :

يحدثنا عنه القرآن، فيقول : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ [عنقر: ٦٧].

ويقول : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ ﴾ [الإنسان: ٢].

ويقول : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٢﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ [طارق: ٦٠، ٥].

ويقول : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾ [استق: ٢].

هذه النصوص تبدو في ظاهرها متضاربة :

إذ بعضها ينص على أن الإنسان بدأ حلقة من تراب، وبعضها ينص على أن بدء خلق الإنسان من ماء دافق أي من نطفة، والبعض الآخر يقرر أن الإنسان خلق من علق، ولكن بإتعام النظر في هذه النصوص وغيرها يتبين أنه لا تضارب، ولا تعارض بينها، وبخاصة لأنها قول الله الحكيم الخبير.

وبيان ذلك أننا إذا ما نظرنا إلى آيتنا «آدم» ﷺ الذي هو أصل بني الإنسان، بدليل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ [النساء: ١].

نجد أن «آدم» خلقه الله من تراب يدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ [جن: ١٧].

و هذا البشر هو «آدم» ﷺ ، ومن هنا يتبين أن المراد من قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾

أى : خلق أصلكم وهو «آدم» عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ويجوز أن يكون معنى آخر ، وهو أننا إذا ما نظرنا إلى ما نأكله ، ونتغذى به سواء كان نباتا أو حيوانا نجد النبات يخرج من الأرض ، والحيوان يتغذى بالنبات ، ثم يتحول بعض ذلك الطعام إلى «نطفة» .

والطور: الثاني: «النطفة» ،

التي هي الماء الدافق الذي يخرج من بين صلب الرجل ، وقرائب المرأة ، يشير إلى ذلك قول الله تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾ [الطارق: ٥-٧] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نُسَبِّهِ ﴾ [الإنسان: ٢٢] .

ومعنى «أمشاج» : أخلاط : أى الإنسان خلقه الله تعالى من ماء الرجل ، المختلط بماء المرأة ، ويان ذلك أن الإنسان خلقه الله من الحيوانات المتوىة الموجودة فى ماء الرجل وبويضة المرأة الموجودة فى مائها الذى يخرج من المبيض .

قال الأستاذ محمود أمين :

«إن الماء الدافق الذى أشار إليه «القرآن الكريم» يتدفق من المرأة كما يتدفق من الرجل ، فهما مآن دافقان من الزوجين ، ولكنهما لا يلتقيان فى الرحم كما يؤكد الأطباء ، بل يلتقى منهما الحيوان المتوى فقط بالبويضة ، وهذا معنى قوله تعالى :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ : أى أخلاط ، فلقد اختلط أحدهما بالآخر ، واندمج فيه بدخول ونشوب الحيوان المتوى فى البويضة فصارا شيئا واحدا هو العلقة كما وصفها الله تعالى بقوله : ﴿ نُمُّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ (١) .

(١) انظر معجزة القرآن لعمد مصطفى مر ١٦٤ - ١٦٥ ط القاهرة .

الطور الثالث : العلقية ،

والعلقة في الأصل : هي دودة تسبح في الماء ، من خواصها أن تمتص دم الانسان . والعلق الموجود في منى الرجل ما هو إلا حيوان منوى يسبح في السائل المنوى ، فإذا ما التقى الرجل بالمرأة سارع بعض هذا العلق ليُلج في الرحم ، فإذا ما التفت علقة بيوضة المرأة التي هي صغيرة جداً لا ترى إلا بالمجهر علفت بها ، أى دخلت فيها وتعلقت بها فأصبحت علقة ، ثم تتعلق بعد ذلك بجدار الرحم وتبدأ في امتصاص غذائها منه ؛ لتنمو وتتشكل^(١) .

من هذا يتبين أن المراد بالعلقه أحد أمرين :

الأول : ما بالنطفة من حيوانات منوية تسبح فيها حتى تتعلق بيوضة المرأة .
والثاني : ما وقع بعد التلقيح من اندماج واحدة من الحيوانات المنوية بيوضة المرأة حتى أصبحت علقة بجدار الرحم .

الطور الرابع : المضغة ،

والمضغة : هي شيء يشبه قطعة صغيرة من اللحم المضغوع ، ولكنها في الواقع ليست لحماً ، إنما هي خلايا متصلة ببعضها .
قال الدكتور أحمد فاضل وأب :

ترتب هذه الخلايا إلى كرتين ، ويزداد حجمهما بالانقسام ، وعند الخط بين هاتين الكرتين يوجد أول شيء يمكن أن يسمى جنينا وهو عبارة عن جسم مفلطح كعثرى الشكل ، أو يضاوى الشكل ويسمى بالقرص الجنينى ، وبعد عدة تغيرات في هذا القرص يبدو كأنه دودة ، ثم تكبر هذه الدودة حتى تصبح في حجم المضغة ، هذا هو الجزء المخلق المشار إليه في قوله تعالى : «من مضغة مخلقة» أما المضغة غير المخلقة فهي الأجزاء الباقية من الكرتين خارج منطقة القرص الجنينى ، وهي التي تكون المشيمة ؛ أى الخلاص^(٢) .

(١) انظر : معجزة القرآن لصحت مدقني ص ٦٥٧ ط القاهرة .

(٢) انظر : معجزة القرآن لصحت مدقني ص ١٧٢، ١٧١ ط القاهرة .

من هذا يتبين أن «المضغة المخلقة» هي الجنين، والمضغة «غير المخلقة» هي المشيمة، فلا جنين بلا مشيمة؛ لأنها هي التي تغده بالغذاء من دم أمه، وتغده كذلك بالحرارة اللازمة له، وبكل ما يحفظ حياته، وهي تلامس الجنين في الرحم وتتمومعه حتى تخرج بعده إلى الدنيا فتبارك الله أحسن الخالقين.

وما أروع ما قال أحد العلماء في العلقة!

قال: إن هذه الخلية الواحدة «العلقة» الملقحة التي لا قوام لها، ولا عقل ولا قدرة، ولا إرادة، تبدأ في الحال بمجرد استقرارها في الرحم في عملية بحث عن الغذاء، حيث تزودها «اليد الحافظة» بخاصية أكالة تحول بها جدار الرحم حولها بركة من الدم السائل المعد للغذاء، وبمجرد اطمئنانها على غذائها تبدأ في عملية جديدة، عملية انقسام مستمرة تنشأ عنها خلايا، وتعرف هذه الخلية انسازجة التي لا قوام لها، ولا عقل، ولا إرادة، ولا قدرة تعرف ماذا هي فاعلة؟، وماذا هي تريد؟، حيث تزودها «اليد الحافظة» بالهدى، والمعرفة، والقدرة التي تعرف بها وظيفتها، إنها مكلفة أن تخصص كل مجموعة من هذه الخلايا لبناء ركن من أركان هذه العمارة الهائلة، عمارة الجسم الإنساني، فهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العصبي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الهيكل العظمي، وهذه المجموعة تنطلق لتنشئ الجهاز العضلي، إلى آخر هذه الأركان الأساسية في العمارة الإنسانية.

ولكن العمل ليس يمثل هذه البساطة، إن هناك تخصصاً أدق، فكل عظم من العظام، وكل عضلة من العضلات، وكل عصب من الأعصاب لا يشبه الآخر؛ لأن العمارة دقيقة الصنع، عجيبة التكوين، متنوعة الوظائف، ومن ثم تتعلق كل مجموعة من الخلايا المنطلقة لبناء ركن من العمارة أن تنفرق إلى طوائف متخصصة، تقوم كل طائفة منها بنوع معين من العمل في الركن المخصص لها من العمارة الكبيرة، إن كل خلية صغيرة تنطلق وهي تعرف طريقها، تعرف أين هي ذاهبة؟، وماذا هو مطلوب منها؟، ولا تخطئ واحدة منها طريقها في هذه المناهة الهائلة،

فإن خلايا المكافئة أن تصنع «العين» تعرف أن «العين» ينبغي أن تكون في الوجه، ولا يجوز أبدا أن تكون في البطن أو القدم، أو الذراع.

فهي بذاتها حين تطلق لا تذهب إلا للمكان المخصص «للعين» في هذا الجهاز الإنساني المعقد.

فمن ياترى قال لها: إن هذا الجهاز يحتاج إلى «عين» في هذا المكان دون سواه؟ إن الله الحافظ الأعلى الذي يراها ويوجهها، ويهديها إلى طريقها في المناهة التي لا هادي فيها إلا الله.

إنه الله الذي علمها ما يحجز الإنسان عن تصميمه لو وكل إليه تصميم عين أو جزء من عين^(١)، أهـ.

الطور الخامس: «العظام ثم اللحم، إلخ.

كما قال تعالى:

﴿فَخَلَقْنَا أَعْيُنًا مُّصَدِّغَةً فَخَلَقْنَا الْمُصَفِّعَةَ عِظَامًا فَكَوَّرْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا لِّمَ أَنْشَأْنَا مِنْ خَلْقِكَ آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [الأنبياء: ١٤].

قال الدكتور «أمين رضا» الأخصائي في جراحة العظام:

«لقد ثبت في علم الأجنة أن العظام تنشأ بعد تطور المصفة مباشرة، فإن أول شيء يظهر في القرص الجنيني هو «الحبل الأول»: أي هذا العمود الفقري»، ثم تنشأ عظام الجنين، فلا يلبث أن تنشأ حولها «العضلات» واللحم، وتظهر أجزاء الجسم الجنيني شيئا فشيئا، حتى يصير خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين^(٢)، أهـ.

هذه الحقائق العلمية التي لم نعرفها البشرية إلا بعد نزول «القرآن الكريم»، كيف أخبر عنها الرسول النبي الأمي في «القرآن الكريم»؟

(١) انظر معجزة القرآن: نعمت صدقي ص ٦٥٨ ط القاهرة.

(٢) انظر: معجزة القرآن نعمت صدقي ص ٦٦٩ ط القاهرة.

هل كان يشترح بطون أخو امل ؟

وهل كان يفحص هذه التطورات الدقيقة التي لا ترى إلا بالمجهر ؟

وكيف يرى كل هذه الأسرار التي لا تتم إلا في الظلام ؟

إنه «القرآن الكريم» الذي عرف النبي ﷺ عن طريقه هذه الأسرار الدقيقة؛ كى يتبين للعالم أجمع ان نبينا «محمدًا» نبيًا ورسولًا، وان «القرآن الكريم» هو المعجزة الخالدة، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وصدق الله حيث قال :

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ حَلْقًا مِّنْ بَعْدِ حَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: ٦].

لقد توصل العلماء إلى أن «الجنين» وهو فى بطن أمه يكون محاطًا بثلاثة أغشية صماء لا ينفذ منها الماء، ولا الضوء، ولا الحرارة.

وهذه الأغشية الثلاث أطلق عليها العلماء اسم «المنبرية»، و«الأمينيونية»، و«الخوربونية»^(١).

وصدق الله حيث يقول مرشدًا وموجهًا للنظر فى صنعته الدقيقة؛ كى يستدل بها على وحدانيته تعالى : ﴿وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [التكوير: ٢١].

- والله أعلم -

(١) نظر : الله والعلم الحديث ص ١١٢ بيروت ١٩٧٢ م.

خريزة النوم ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ،

قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٢٣) ﴿ (الروم : ٢٣) .

ومن أجل نعم الله تعالى على بنى الإنسان «النوم» الذى جعله الله راحة لبدنه ، وعقله ، وسمعه ، وبصره ، وأعصابه .

فبالنوم يسترجع الإنسان قواه البدنية فيصفر عقله ، وتهدأ أعصابه ، وتتجدد خلايا بدنه .

فالنوم آية من آيات الله سبحانه وتعالى ، وهو ضرورة للحياة ، ونعمة من نعم الله ولقد أثبت الطب أن «النوم» ناشئ عن تغيرات كيميائية تحدث من الحركة فى الأنسجة البدنية ، فإذا ما استمرت هذه التغيرات ومنع الإنسان من النوم قهراً أدت إلى الموت (١) .

إن النوم يعيد هذه التغيرات الكيميائية إلى ما كانت عليه قبل الحركة ، إذ بالنوم يسترد الإنسان ما يبدله من قوى ، وما يفقده من بدنه ، فى سبيل العمل والسعى ، فما النوم إلا وسيلة تعيد إلى الجسم نشاطه وقوته ، كما يعيد إلى العقل صفاء وقدرته . فكل حى لا يحتمل الاستمرار فى العمل بلا راحة ، بل لابد له أن يكف عن العمل فترة رمنية ، ينام فيها حتى يستطيع أن يعيا ويفكر .

لقد قرر علماء النبات أنهم بدراسة الأزهار ، والتطورات التى تشملها فى كل وقت اتضح لهم أن النباتات ينام كما ينام كل كائن حى ، وأن مشاهد النوم تظهر واضحة جلية فى الأزهار (٢) .

ليس فى منافع النوم دلالة واضحة على الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ؟
وصدق الله حيث قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ (الروم : ٢٣) .

- والله أعلم -

(١) نظر : مسرحة القرآن لتعمت مدنى ص ٢١٢ ط القاهرة .

(٢) نظر : الله والعلم الحديث ص ١١١ ط بيروت ١٩٧٢ م .

الماء ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

وقال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنَحْيِي بِهِ تَلَدُّةً فِينَا وَنَنْفِئَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْفُسِي كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كَفَرُوا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٤٨ - ٥٠].

هذه الآيات بعض آيات القرآن التي تدل على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم.

فأله - سبحانه وتعالى - أخبر بأن الماء سبب لاستمرار الحياة، كما أن الحياة لا توجد في شيء ما إلا إذا كان فيه نسبة معينة من الماء، فلا يمكن أن توجد الحياة في شيء جاف لا يصل إليه الماء.

إن هذا الدم وهو سائل مائي يحمل الغذاء إلى جميع أنسجة الجسم.

إن جميع العمليات الحيوية التي تتم في جسم الإنسان من إحساس، وتفكير، وانقباض في العضلات، وحركة في المفاصل، وسمع وبصر، وغير ذلك لا تتم تفصيلها إلا بسبب الماء، لذلك فإن أغلبية جسم الإنسان الماء، إذا فالماء أصل الحياة، وسبب الحياة.

والماء هو الذي يحافظ على الحياة في كل كائن حي من إنسان، وحيوان، ونبات الخ.

وصدق الله حيث قال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾

-والله أعلم-

عسل النحل ودلالته على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم ،

قال الله تعالى : ﴿ لَمْ نُكَلِّبْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَمَا تَكْفِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلَّلاً يُخْرَجُ مِنْ
بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّهُ لَفِي ذَلِكَ لآيَةٌ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ ﴾

(النحل: ٦٩)

في هذه الآية الكريمة دلالة واضحة على «الإعجاز العلمي للقرآن الكريم» ،
حيث أخبر الله تعالى بأن «النحل» يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء
للناس ، وقد عمم الله الشفاء ليشمل شفاء جميع الأمراض .

والعالم لم ينتبه إلى هذه الآية العلمية إلا في السنين الأخيرة من القرن الحالي ،
حيث بدأت الأشجار تتواتر من مختلف أنحاء العلم على ما في عسل النحل من
أعاجيب العلب الوقائي ، والعلاجي .

فالعسل هو الغذاء الوحيد المعقم طبيعياً ، مثل حليب الام .

قال الدكتور «فزايس» :

إن عسل النحل يعتبر أحسن علاج للجروح والحروق ؛ لأنه مطهر ومضاد
للفساد والعفونة ، ويستعمل عسل النحل ضد مرض السعال ، والتزلات الشعبية ،
والتهاب المعدة والكلية ؛ اهـ^(١) .

وقد وضع أحد العلماء الباحثين بعض أنواع مختلفة من الجراثيم في بيئة من
العسل فوجد أنها ماتت في مدد اختلفت بين بضع ساعات ، وبضعة أيام ، وعلى
ذلك يكون عسل النحل قاتلاً للجراثيم .

وعسل النحل يتركب من عناصر مفيدة للجسم منها ماء ١٧٪ ، سكر ٢٤٪ ،
بروتين ٣٪ ، حديد ، بوتاسيوم ، صوديوم ، كبريت ، زلال ، مواد عطرية إلخ^(٢) .

(١) انظر : معجزة القرآن لعنت صديقي من ٨٥ ط القاهرة .

(٢) انظر : معجزة القرآن لعنت صديقي من ٨٥ ط القاهرة .

فنظرة واحدة إلى هذا التركيب تكفي؛ لتعرف أهمية العسل العظيم، وفوائده لجسم الإنسان.

يقول الدكتور «عبد العزيز إسماعيل»:

«إن عسل النحل هو سلاح الطبيب في أغلب الأمراض، وامتعماله في ازدياد مستمر بتقدم الطب، فهو يعطى بالفم، وبالحقن الشرجية، وتحت الجلد، وفي الوريد، ويعطى بصفته مقويا ومغذيا، وضدّ التسمم الناشئ من موادّ خارجية مثل: الزرنيخ، والزرنيق، وكذلك ضدّ التسمم الناشئ من أمراض أعضاء في الجسم مثل: التسمم البولي الناتج من أمراض الكبد، والمعدة، والأمعاء، وفي الحميات، والحصبة، والالتهاب الرئوي، والسحالي، وفي حالات الذبحة الصدرية، وبصفة خاصة في الارتشاحات العمومية الناشئة من التهاب الكلى الحاد، وفي احتقان المخ، والأورام المخية» اهـ^(١).

ومما روته الصحف بتاريخ ١٠ فبراير سنة ١٩٥٦م أنه توجد امرأة عمساوية، تقيم بلندن تدعى «مسز أوين» تداوى المرضى الذين يئس الأطباء من وجود علاج لهم بقرص النحل» اهـ.

ولا يزال العلماء في شتى أنحاء العالم يجرون تجاربهم على خواص عسل النحل وفوائده المتعددة.

بل إن منهم من ألف أبحاثا علمية خاصة بفوائد عسل النحل، فهل بعد ذلك دليل على أن «القرآن من عند الله» حيث قال:

﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابًا مُخْتَلَفَ الْوَأْنَةِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ !!

- والله أعلم -

(١) انظر: معجزة القرآن لتعمت صدرى ص ١٥٢ ط ١٤٨٤هـ.



الضائفة :

تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه تأليف هذا الكتاب :

روائع البيان في إعجاز القرآن

وذلك بالمدينة المنورة أثناء قلمي بالتدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد أدت طبيعة الكتاب أن يكون في فصلين يسبقهما تمهيد، وتقفوهما خاتمة مع وضع فهرس تحليلي لموضوعات الكتاب.

أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام أن يجعله فى صحائف أعمالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

المؤلف

أ.د / محمد محمد محمد سالم محسن

نفر الله له ولوالديه وخزانه والعملين

المدينة المنورة الثلاثاء أول رمضان ١٤٠١هـ

نهر بوشية ٢٠٢١م

أهم المراجع

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ط القاهرة
 الإعجاز العلمي للقرآن د /محمد الغمراوي ط الشعب
 إعجاز القرآن لأبي بكر الياقوتى ط بهامش الإتقان للسيوطي
 إعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب ط القاهرة
 إعجاز القرآن للرافعي ط القاهرة
 الأعلام للزركلى ط بيروت
 إنباء الرواة للقفطى ط القاهرة
 بقية الوعاة للسيوطي ط القاهرة
 بيان إعجاز القرآن للخطيبى ط القاهرة
 تفسير الشوكانى ط القاهرة
 تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط القاهرة
 خزائن الأدب للخطيب البغدادي ط القاهرة
 دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ط القاهرة
 الشفا للفاضل عياض ط القاهرة
 كشف الظنون لمجاهى خليفة ط لبنان
 الله والعلم الحديث لعبد الرزاق نوفل ط لبنان
 مرآة الجنان للرافعي ط لبنان
 معجم الأدباء للبغدادي ط بيروت
 معجم المؤلفين لعمر كحالة ط بيروت
 معجم المطبوعات العربية والمصورة لسركيس ط بيروت
 مفتاح السعادة لزادة ط القاهرة
 المغنى للفاضل عبد الجبار ط القاهرة
 الملل والنحل للشهرستاني ط القاهرة
 نظرات في القرآن لمحمد الفزائى ط القاهرة
 نزهة الألباء لابن الأثيرى ط القاهرة
 النبأ العظيم د / محمد دراز ط القاهرة
 وفيات الأعيان لابن خلكان ط القاهرة

نبذة عن حياة المؤلف

المؤلف

- ولد سنة ١٩٢٩ ميلادية.

- حفظ القرآن الكريم، وجوَّده في بفاية حياته.

- التحق بالأزهر الشريف بالقاهرة، ودرس: العلوم الشرعية، والإسلامية، والعربية، والقراءات القرآنية المنوثة: السبع و العشر، وعلوم المتصلة بالقرآن الكريم مثل: رسم القرآن، وضبط القرآن، وعدآى القرآن.

- حصل على، التخصص في القراءات، وعلوم القرآن، والليسانس فى الدراسات الإسلامية والعربية، والمجستير فى الآداب العربية، والدكتوراة فى الآداب العربية.
النشاط العلمى العملى.

أولاً: عين مدرساً بالأزهر عام ١٩٥٢م، وقام بتدريس: تجويد القرآن الكريم، القراءات القرآنية، وتوجيهها، الفقه الإسلامى: العبادات، تاريخ التشريع الإسلامى، تفسير القرآن الكريم، علوم القرآن الكريم، طبقات المفسرين، ومناهجهم، النحو العربى، تصريف الأسماء والأفعال، البلاغة العربية.

ثانياً: عين عضواً بلجنة تصحيح المصاحف بالأزهر سنة ١٩٥٦م.

ثالثاً: عين عضواً ضمن اللجنة العلمية التى تشرف على تسجيل القرآن الكريم بالإذاعة المصرية سنة ١٩٦٥م.

رابعاً: نافس وأشرف على العديد من الرسائل العلمية فى الماجستير، والدكتوراة.

خامساً: شارك فى ترقية عدد من الأساتذة إلى أستاذ مساعد، وأستاذ.

سادساً: له أحاديث دينية بالإذاعة السودانية تزيد على مائة حديث.

سابعاً: له أحاديث دينية أسبوعية بإذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية تزيد عن ألف حديث.

ثامناً: انتدب للتدريس بالسودان بجامعة الخرطوم والجامعة الإسلامية بأم درمان، وبالمملكة العربية السعودية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأبها، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الإنتاج العلمي،

بعون من الله تعالى صنف ما يقرب من ثمانين كتاباً في جوانب متعددة:

١ - القراءات والتجويد .

٢ - التفسير وعنوم القرآن .

٣ - الفقه الإسلامي والعبادات .

٤ - المعاملات .

٥ - الإسلاميات والفتاوى .

٦ - السيرة .

٧ - النحو والصرف .

٨ - اللغويات .

٩ - الغيبيات والنبشورات .

١٠ - الدعوة .

١١ - التراجم .

مذهبه الشافعي : الشافعي .

عقيدته : أهل السنة والجماعة .

منهجه في الحياة : كان منهجه في الحياة التمسك بالكتاب والسنة ما استطاع لذلك سبيلاً .

توفي : يوم السبت الموافق: الحادي عشر من صفر ١٤٢٢ هـ - الخامس من مايو ٢٠٠١ م .

دعاؤه : اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...



شيوخ المؤلف

حفظ المؤلف القرآن، وحجّده، وتلقى علوم القرآن، والفقرات، والعلوم الشرعية والحربية، عن خبرة علماء عصره.

وهو:

- حفظ القرآن الكريم على الشيخ: محمد السيد هزب.
- حرد القرآن لكريم على كل من الشيخ: محمد محمود، والشيخ محمود بكر.
- أخذ الفقرات علميا عن كلا من الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمود دعيبس.
- أخذ الفقرات عمليا وتطبيقيا عن الشيخ: عامر للسيد عثمان.
- أخذ رسم القرآن وضبطه عن الشيخ: أحمد أبو زيث حار.
- أخذ عدد آي القرآن عن الشيخ: محمود دعيبس.
- أخذ توجيه الفقرات عن الشيخ: محمود دعيبس.
- أخذ الفقه الإسلامي عن كل من الشيخ أحمد عبد الرحيم والشيخ محمود عبد النديم.
- أخذ أصول الفقه عن الشيخ: يس سريلم.
- أخذ للتوحيد عن الشيخ: عبد العزيز عبيد.
- أخذ المنطق عن الشيخ: صامح محمد شرف.
- أخذ تاريخ التشريع الإسلامي عن الشيخ: أنيس عبادة.
- أخذ التفسير عن كل من الشيخ حميس محمد هيبه، والشيخ كامل محمد حسن.
- أخذ احديث وعلومه عن الشيخ: محمود عبد الغفار.
- أخذ دراسة الكتب الإسلامية عن الشيخ: محمد الغزالي.
- أخذ النحو والصرف عن كلا من الشيخ خميس محمد هيبه، والشيخ محمود حبلص، والشيخ محمود مكارى.
- أخذ علوم البلاغة عن كلا من الشيخ محمود دعيبس، والشيخ محمد بحيرى.
- أخذ فقه اللغة عن الدكتور حسن عطا.
- أخذ أصول اللغة عن الدكتور حسن السيد عون.
- أخذ مناهج البحث العلمى عن الدكتور عبد الهيد عابدين.
- أشرف عليه فى رسالة الماجستير للدكتور أحمد مكي الأنصارى.
- .. أشرف عليه فى رسالة الدكتوراة الدكتور عبد الهيد عابدين، أكرمه الله.



مصنّفات المؤلف

القراءات والتجويد،

- ١ - إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين.
- ٢ - الإرشادات الجليّة في القراءات السبع من طريق الشاطبية «ثلاثة أجزاء».
- ٣ - الإقصاص عند زادته الدرّة على الشاطبية «جزءان».
- ٤ - التذكّر في القراءات الثلاث وتوجيهاتها من طريق الدرّة «جزءان».
- ٥ - التعليق على كتاب النشر في القراءات العشر.
- ٦ - التوضيحات الجليّة - شرح المنظومة السخاوية.
- ٧ - التوضيحات الجليّة في القراءات السبع وتوجيهاتها من طريق الشاطبية.
- ٨ - أتراند في تجويد القرآن «ثلاثة أجزاء».
- ٩ - الرسالة البهيّة في قراءة أبي عمر الدرووي.
- ١٠ - الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني.
- ١١ - القراءات وأثرها في علوم العربية «جزءان».
- ١٢ - القول السديد في الدفاع عن قراءات القرآن المجيد في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣ - الكامل في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرّة.
- ١٤ - المبسوط في القراءات الشاذة «جزءان».
- ١٥ - المجنبي في تخريج قراءة أبي عمر الدرووي.
- ١٦ - المختار - شرح الشاطبية في القراءات السبع مع توجيه القراءات.
- ١٧ - المستنير في تخريج القراءات من حيث اللفظ، والإعراب، والتفسير «ثلاثة أجزاء».
- ١٨ - المصباح في القراءات السبع وتوجيهها من طريق الشاطبية.
- ١٩ - المختص في توجيه القراءات العشر المتواترة «ثلاثة أجزاء».
- ٢٠ - المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر «جزءان».
- ٢١ - النجوم الزاهرة في القراءات العشر المتواترة وتوجيهها من طريق الشاطبية والدرّة.
- ٢٢ - الهادي - شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها «ثلاثة أجزاء».
- ٢٣ - تحقيق شرح الطيبة لوابن النظم.
- ٢٤ - تهذيب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر.
- ٢٥ - شرح التحفة الجزرية لبيان الأحكام التجويدية.
- ٢٦ - شرح لمنظومة السخاوية في مشاهبات القراءات القرآنية.
- ٢٧ - شرح طيبة النشر في القراءات العشر.
- ٢٨ - علاقة القراءات بالرسم العثماني (سلسلة أحاديث).
- ٢٩ - في رحاب القراءات.
- ٣٠ - مرشد المرید إلى علم التجويد.

التفسير وعلوم القرآن:

- ١- الهدى إلى تفسير غريب القرآن.
- ٢- إعجاز القرآن.
- ٣- إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٤- أعلام حفاظ القرآن الكريم (سلسلة أحاديث).
- ٥- البرهان في إعجاز وبلاغة القرآن.
- ٦- الروايات الصحيحة في أسباب النزول والتامخ والمنسوخ.
- ٧- الكشف عن أسرار ترتيب القرآن.
- ٨- اللؤلؤ المنثور في تفسير القرآن بالمأثور « ستة أجزاء ».
- ٩- تاريخ القرآن.
- ١٠- روائع البيان في إعجاز القرآن.
- ١١- طبقات المفسرين ومناهجهم.
- ١٢- فتح الرحمن الرحيم في تفسير القرآن الكريم (أربعة عشر جزءاً).
- ١٣- فتح الملك المنان في علوم القرآن « ثلاثة أجزاء ».
- ١٤- فتح الرحمن في أسباب نزول القرآن.
- ١٥- فضل قراحة بعض آيات وسور من القرآن مؤيداً بسنة النبي ﷺ.
- ١٦- في رحاب القرآن الكريم « جزآن ».
- ١٧- في رياض القرآن (سلسلة أحاديث).
- ١٨- معجم حفاظ القرآن الكريم عبر التاريخ « جزآن ».
- ١٩- معجم علوم القرآن « ثلاثة أجزاء ».

فقته وعباداته:

- ١- أثر العبادات في تربية المسلم.
- ٢- أحكام الطهارة والصلاة في ضوء الكتاب والسنة « جزآن ».
- ٣- الإرشادات إلى أعمال الطاعات.
- ٤- الترغيب في الأعمال المشروعة في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥- الحج والعمرة وأثرهما في تربية المسلم وأحكام قصر الصلاة وجمعها في السفر.
- ٦- الحدود في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة والكشف عن حكمة التشريع الإسلامي من إقامتها.
- ٧- الصلاة في ضوء الكتاب والسنة وأثرها في تربية المسلم.
- ٨- الصيام أحكامه وأدابه وقضائه وأثره في تربية المسلم.
- ٩- العبادات تربي المسلمين والمسلمات على نعاليم الإسلام.
- ١٠- العبادات وأثرها في تربية المسلم في ضوء الكتاب والسنة.
- ١١- الفضائل من الأعمال التي تقرب من الله تعالى.
- ١٢- المحرمات في ضوء الكتاب والسنة.
- ١٣- تأملات في أثر العبادات، وأعمال الطاعات في تربية المسلمين والمسلمات.

معاملات :

- ١ - الأسرة السعيدة في ظل تعاليم الإسلام.
- ٢ - الحق أحق أن يتبع.
- ٣ - حقوق الإنسان في الإسلام.
- ٤ - حقوق الإنسان (سلسلة أحاديث).
- ٥ - حكمة التشريع الإسلامي.
- ٦ - نظام الأسرة في الإسلام.

تراجم :

- ١ - أبو عبد القاسم بن سلام، حياته وآثاره اللغوية.
- ٢ - أبو بكر محمد بن القاسم الأتباري، حياته وآثاره.
- ٣ - تراجم لبعض علماء القراءات.

إسلاميات وفتاوى :

- ١ - أنت تسأل والإسلام يجيب.
- ٢ - الثقافة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - السراج المنير في الثقافة الإسلامية وجزءان.
- ٤ - الفضائل في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - في رحاب الإسلام.

سيرة :

- ١ - الأنوار الساطعة على دلائل نوة سيدنا محمد ﷺ، وأخلاقه الكريمة الفاضلة في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - المحاضرات الحميدة والمعجزات النبوية في ضوء الكتاب والسنة.

نحو وصرف :

- ١ - النحو المبسر.
- ٢ - تصريف الأفعال والأسماء، (في ضوء أساليب القرآن).
- ٣ - توضيح النحو.
- ٤ - معجم قواعد النحو، وحروف المعاني.

اللغويات :

- ١ - أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٢ - الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية.
- ٣ - المقتبس من اللهجات العربية والفرنسية « ثلاثة أجزاء ».

الغيبيات والمفتورات :

- ١ - حديث الروح في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الأديعة المأثورة عن الهادي الهشير عليه السلام.
- ٣ - التبصرة في أحوال القبور، والدار الآخرة.
- ٤ - الدعاء المستجاب في ضوء الكتاب والسنة.
- ٥ - موضوعات إسلامية في ضوء الكتاب والسنة « جزآن ».

الدعوة :

- ١ - أحاديث دنيية وثقافية في ضوء الكتاب والسنة.
- ٢ - الترغيب والترهيب في ضوء الكتاب والسنة.
- ٣ - الدعوة إلى وجوب التمسك بتعاليم الإسلام.
- ٤ - ديوان خطب الجمعة وفقاً لتعاليم الإسلام.
- ٥ - سبيل الرشاد في ضوء الكتاب والسنة.
- ٦ - في رحاب السنة المطهرة. سراج لكل واعظ، ومرشد وخطيب.
- ٧ - منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله.
- ٨ - وصايا ومواظب في ضوء الكتاب والسنة.

التحقيق والتصحيح :

- ١ - منهاج السنة النبوية لابن تيمية (تحقيق) « تسعة أجزاء ».
- ٢ - نور الأهدى في مناقب آل بيت النبي المختار (تصحيح).

فهرس الموضوعات

الصفحة

الموضوع

٧ المقدمة
٩ منهج الكتاب
١١ التمهيد
١٣ أ - تعريف المعجزة
١٣ ب - هل المعجزة لازمة لكل رسول ؟
١٣ ج - أقسام المعجزة
١٤ د - لماذا تتعدد المعجزات وتختلف ؟
١٥ هـ - هل معجزات نبينا «محمد» ﷺ متعددة ؟
١٥ و - ما أعظم معجزات نبينا «محمد» ﷺ ؟
١٦ ز - ما القدر المعجز من القرآن الكريم ؟
١٧ ح - نغى الشعر عن النبى ﷺ والقرآن الكريم

الفصل الأول

آراء العلماء حول إعجاز القرآن

٢٤ * أبوحيان التوحيدى ت ٣٨٠ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٢٥ * الخطابى ت ٣٨٨ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٢٩ * الباتلانى ت ٤٠٣ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٣٣ * القاضى عبد الجبار ت ٤١٥ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٣٥ * عبد القاهر المبرجاني ت ٤٧١ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٣٧ * الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٤٠ * ابن عطية ت ٥٤٢ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٤١ * القاضى عياض ت ٥٤٤ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٤٤ * المراكشى ت ٧٢١ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن الكريم
٤٥ * الراقصى ت ١٣٥٦ هـ ورأيه فى إعجاز القرآن
٤٨ *** الرأى الذى رأيت فى إعجاز القرآن الكريم
٥٠ *** القول بالإعجاز بالصرفة والرد عليه
٥٠ * العلماء الذين قالوا أيضا بالإعجاز بالصرفة
٥١ * ما الردود التى رددت بها على القائلين بالإعجاز بالصرفة؟

الموضوع

الصفحة

الفصل الثاني

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٦١	* الغرائز ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن الكريم
٦٤	* غرائز الإنسان ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن
٦٤	* الغرائز الثلاث التي أودعها الله المخلوقات
٦٥	* غريزة المحبة عند الإنسان
٦٨	* غريزة عاطفة الأمومة
٧٠	* نفس الإنسان ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن
٧١	* الأطوار الخمسة التي مر بها خلق الإنسان
٧٧	* غريزة النوم ودلائلها على الإعجاز العلمي للقرآن
٧٨	* الماء ودلائله على الإعجاز العلمي للقرآن
٧٩	* غسل النحل ودلائله على الإعجاز العلمي للقرآن
٨١	الخاتمة :
٨٢	أهم المراجع :
٨٤	حياة المؤلف :
٨٧	شيوخ المؤلف :
٨٩	مصنفات المؤلف :

- فريضة الحمد والشكر -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه إجازة شيخى لى بالقراءة والإقراء بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

الحمد لله الذى أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
وأشهد أن لا إله إلا الله القائل فى محكم كتابه:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وأشهد أن نبينا «محمدًا» رسول الله المروى عنه بالسند الصحيح فى
الحديث الذى رواه عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال:
«أقرأنى جبريل - عليه السلام - على حرف واحد فراجعته فلم أزل أستزيد
ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف» اهـ. [رواه البخارى].

كما ورد عن المهادى البشير ﷺ الكثير من الأحاديث الصحيحة التى نبين
فضل حملة القرآن الكريم وفضل المشتغلين بتعليمه:

فمن عثمان بن عفان - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه» اهـ [متفق عليه].

ومن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«أقرأوا القرآن فإن الله - تعالى - لا يعذب قلبًا وصى القرآن وإن هذا القرآن مادة
الله فمن دخل فيه أمن، ومن أحب القرآن فليشر» اهـ. [رواه الدارمى].

ومن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال:

«إن لله أهلين من الناس»، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: «أهل القرآن هم أهل
الله وخاصته» اهـ. [رواه أحمد].

ويعد..

فيقول خادم العلم والقرآن / محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن سالم بن محسن :
من نعم الله - تعالى - التي لا تحصى إن جعلني من حملة كتابه، ومن الذين
تلقوا القرآن الكريم بجميع رواياته وقراءاته التي صححت عن نبينا محمد ﷺ
بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - عن الله - تعالى - رب العالمين -
وهذه القراءات القرآنية تلقاها الخلف عن السلف حتى وصلت إلينا
بطريق التواتر، والسند الصحيح حتى نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام -
وأقرره الله الحمد والشكر والثناء الحسن الجميل بأنني تلقيت
«القراءات العشر» بمضمّن كل من:

(١) «التيسير» في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ).

(٢) «الدرّة» في القراءات الثلاث للإمام محمد بن محمد بن محمد بن
علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ).

كما تلقيت والله الحمد والشكر «القراءات العشر الكبرى» بمضمّن كتاب
«النشر في القراءات العشر» للإمام ابن الجزري - رحمه الله -

تلقيت جميع هذه القراءات القرآنية مشافهة على أستاذي علامة عصره،
المشهور بالدقّة، والضبط، وصحة السند فضيلة الشيخ / هاجر السيد عثمان
شيخ القراء، والقراءات، وجميع عموم المقاري بمصر الحبيبة، وذلك بمعهد
القراءات بالأزهر الشريف بالقاهرة، وذلك خلال سبع سنوات من عام ١٩٤٦م
إلى عام ١٩٥٣م.

وكان أستاذي فضيلة الشيخ / هاجر السيد عثمان يقوم بتدريس القراءات
بالمعهد المذكور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه إجازة الطيبة

المحمد لله الذي خلق الإنسان، ومنعه جزيل الإحسان، وشرفه بنطق اللسان، وسهّل عليه حفظ القرآن، تنزه كلامه - سبحانه وتعالى - عن الحروف والأصوات والألفاظ والألحان، فهو صفة قديمة قائمة بذاته - تعالى - قبل الزمان وبعد الزمان. نحمده - سبحانه وتعالى - أن جعلنا من ورثة هذا الكتاب العزيز، ومن علينا بجمع رجوه فوائده ونحوه طرقه ورواياته، وشرح صدورنا بتلاوته في كل وقت وأران، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا يقال: أين كان؟ ولا كيف كان؟، وأشهد أن سيدنا ونبينا «محمدًا» ﷺ عبده ورسوله القائل: «من أراد أن يتكلم مع الله فليقرأ القرآن» صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته، الذين حفظوا القرآن ونقلوه إلينا مشواترك، فصانوه عن التفسير والتبديل والتحريف والزيادة والنقصان، فأقاسوا إعراب كلمه من رسمه ونصبه وجزمه، واجتهدوا في تحقيقه وترتيبه وتدويره وحدره، وبيّنوا الفرق بين فتحه وإمالة ومدّه وقصره، وأجادوا في بيان إدغامه وإظهاره وتحقيقه وتسهيله، ونقلوا ما يحتاجون إليه من قطعه ووصله، ونقلوه إلينا حفظًا وطبا، وأدوه إلينا صريحًا محضًا، وبيّنوه في الأفق طولًا وعرضًا، فأحرز لهم بالفضل الجميل حرز الأمانى، وقابلهم بوجه الفرح والنهاني.

أما بعد: فإن أهم العلوم علم القراءات، لاشتيماله على جميع العلوم بالدلالات، لا سيما وقد تصدر له رجال محققون وأئمة مدققون، فكشفوا عن وجهه اللثام، ونقلوه إلينا على تحرير تام، وإن أهل القرآن هم الملحوظون من الله بعين رحابته، الممنوحون من الله بعنايته، لا يشقى لهم جليس، ولا يظفر بهم اللعين إبليس، شاع حديثهم في الأكنان، وذكرهم الله في محكم القرآن، فقال - تعالى -:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢].

وقال - عليه أزكى الصلاة والسلام -: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وفي صحيح مسلم: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده».

وقال رسول الله ﷺ: «الراوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وعن انس: «إن لله أهليين من خلقه» قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. وظهر ذلك من الأحاديث والآثار.

ولما جاد الزمان باللوزع الأديب، والألمع الأريب، العالِم الفاضل، والنباهة الكامل، حارَى أشبات الفضائل، وفخر السادة الأمانل، من ذاع ذكره في كل مكان الشيخ/ عامر بن السيد جفند عثمان - غفر الله ذنوبه وسر فو الدارين عيونه - جاء إلى قرأ على خنمة كاملة عن طريق الطيبة للقراء العشرة:

ولقد ساد وجاد، وأكمد الحصاد، وبلغ رتبة الكمال على رغر الحصاد وأهل الضلال، وصار على غاية من الإقتان، وغاضر بحر المعرفة، فطلب منى الإجازة فأحزته بذلك لكونه أهلاً لذلك إجازة صحبحة بشرطها المعتمد، وأخذت له أن يقرأ ويقرى في كل مكان حل وأى فطر تزل - وقده الله تعالى للخير، وكان الله له بالعون والعناية -

وأخبرته أنى قرأت القرآن العظيم بذلك على شيخى وأستاذى المحقق المدقق الأمين على كتاب الله المنعم المنان الشيخ/ على سُبَّح عبد الرحمن - منعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم بجاء النبى عليه أفضل الصلاة والتسليم - وهو أخبرنى أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق الأمين على كتاب الله اللطيف الخبير الشيخ/ حسن بدر من هو بالجهرنى شهير - منعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم بجاء النى ذى الخلق العظيم - وهو أخبر أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق المرحوم الشيخ/ محمد المتولى الأزهري، وهو أخبر أنه قرأ القرآن كذلك على المحقق المدقق العمدة الفاضل السيد أحمد الدرني الشهير بالتهامي - قدس الله روحه ونور ضريحه - من قرأته على العمدة الفاضل الشيخ/ أحمد سلومونه - رحمة الله تعالى عليه - من قرأته على شيخه السيد إبراهيم الميضى عن قرأته على المحقق المدقق الأمين على كتاب الله - تعالى - المرحوم العمدة الفاضل

الشيخ / عبد الرحمن الأجهوري المالكي والعمدة الفاضل المدقق الأمين على كتاب الله - تعالى - السيد علي البدرى، والعمدة الفاضل الشيخ / محمد المنير فأما الشيخ / عبد الرحمن فقد قرأ على محقق العصر الشيخ / عبده السجاعي والشيخ / أحمد البقرى والشيخ / أحمد الأسقاطى ويوسف أفندى زاده شيخ القراء بالديار الفلسطينية عام واحد وخمسين ومائة وألف بقلمه مصر، وقت قدومه للحج الشريف. وكذا الشيخ / الأزيكاوى الشهير بالجامع الأزهر، وكذا على الشيخ / محفوظ به أيضاً وراقى بن معمر، وكذا على الشيخ / عبد الله الشماطى المغمري، وقت رحلته إلى المدينة المنورة عام الثين وخمسين ومائة ولقب من الهجرة.

وأما السيد على البدرى فقد قرأ على الشيخ / أحمد الإسقاطى وكذا يوسف أفندى زاده، وكذا الشيخ / محمد الأزيكاوى، وكذا على الشيخ / محفوظ، وكذا على الشيخ / عبد الله المغمري.

وأما الشيخ / عبده السجاعي فقد قرأ على محقق العصر أبي السامح المرحوم الشيخ / أحمد البقرى.

وأما الشيخ / أحمد الإسقاطى فقد قرأ على أبي النور الدمياطى على كل من المحقق الشيخ / أحمد البناء صاحب الإنصاف والشيخ / أحمد سلطان المزاحى محرر الفن، وقرأ الشيخ / أحمد سلطان على سيف الدين البصير.

وأما يوسف أفندى زاده فقد قرأ على مولانا الشيخ / أحمد المنصوري بالديار الفلسطينية، وقت رحلته إليها وإقامته بها، وقرأ المنصوري على الشيخ / سلطان وعلى الشيخ / على الشيراملى، وقرأ الشيخ / أحمد البقرى على الشيخ / محمد ابن قاسم البقرى، وقرأ الشيخ / عبد الرحمن اليمنى على والده الشيخ / شحاذه اليمنى وعلى الشيخ / أحمد بن عبد الحق السباطى، وقد قرأ الشيخ / على الشيراملى على الشيخ / عبد الرحمن اليمنى، وقرأ سيف الدين البصير على السباطى، وقرأ الشيخ / محمد الأزيكاوى على الشيخ / محمد البقرى، وقرأ الشيخ / محفوظ على الشيخ / الرملى، وقرأ الرملى على الشيخ / محمد البقرى، وقرأ الشيخ / عبد الله الشوماطى على رجال كثيرين منهم الشيخ / عبد الخالق الشوماطى المتصل نسبه بشيخ الإسلام للشيخ / عبد الله الهبطى صاحب الأوقاف الشهيرة المتجمل سنة أبى عمرو الدانى وقرأ الشيخ / شحاذه أيضاً على ناصر

الدين محمد بن سالم الطلاوي، وقرأ الشاطبي والطلاوي على شيخ الإسلام/
 زكريا الأنصاري على شيخه/ رضوان بن محمد العقبى عن الزين طاهر بن محمد
 ابن علي بن محمد بن عمر الثويري المالكي شيخ القراء بالديار المصرية
 والشيخ/ محمد الثقلي عن شيخهما إمام الجامع الأزهر المعروف بالصانع عن
 أبي الحسن علي بن شجاع بن سالم الهاشمي المباسي صهر الشاطبي على الشاطبي
 عن الشيخ/ أحمد صهر الشاطبي على الشيخ/ أبي الحسن علي بن هذيل على
 أبي داود سليمان بن نجاح على المحافظ أبي عمرو اللداني مؤلف «التبصير».
 قال ابن الجزري في «التحجير»:

إسناد قراءة نافع

• فأما رواية قالون: فحدثنا بها أحمد بن عمرو بن محمد الجيزي قال: حدثنا
 محمد بن أحمد بن منير قال: حدثنا عبد الله بن عيسى المدني قال: حدثنا قالون عن
 نافع، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على شيخني أبي الفتح فارس بن أحمد بن
 موسى بن عمران المقرئ الضريبر، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي الحسن
 عبد الباقي بن حسن المقرئ، وقال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن عثمان بن
 جعفر بن بويان، وقال: قرأت على أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث، وقال: قرأت
 على أبي نشيط محمد بن هارون، وقال: قرأت على قالون، وقال: قرأت على نافع.
 • أما رواية ورش: فحدثنا بها أبو عبد الله أحمد بن محفوظ القاضي بمصر،
 قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جاسع، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن سهل، قال:
 حدثنا عبد الصمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا ورش عن نافع، قال أبو عمرو:
 وقرأت بها القرآن كله على أبي الفاسم خلف بن إبراهيم بن محمد بن خاقان المقرئ
 بمصر، وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي جعفر أحمد بن أسامة النجيب،
 وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله النحاس، وقال: قرأت على أبي يعقوب
 يوسف بن عمر بن يسار الأزرق، وقال: قرأت على ورش، وقال: قرأت على نافع
 ونافع هو عبد الرحمن بن أبي نعيم مولى جمصونة، ويكنى بأبي رويم، وفيل غير
 ذلك، وأصله من أصفهان، أسود، كان إمام دلة الهجرة، وهاشم عمركا طويلا، قرأ
 على سبعين من التابعين منهم يزيد بن القمقاع وشيبة بن نصاح وعبد الرحمن بن
 هرم، فقرأوا على عبد الله بن عباس على أبي بن كعب على رسول الله ﷺ.

إسناد قراءة ابن كثير

• فأما رواية البيهقي: فحدثنا بها محمد بن أحمد الكاتب، قال: أنبأنا أحمد بن موسى، قال: أنبأنا نصر بن محمد البصري، قال: أنبأنا ابن أبي بزة، قال: قرأت على حكومة بن سليمان بن صامر، وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسطنطي، قال: قرأت على ابن كثير نفسه، كذا قاله البيهقي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد المقرئ الفارسي، وقال لي: قرأت بها القرآن كله على أبي بكر محمد بن الحسن النفاشي، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي ربيعة محمد بن إسحاق الرعي، وقال: قرأت بها على البيهقي.

• وأما رواية قبيل: فحدثنا بها أبو مسلم محمد بن أحمد بن علي البغدادي، قال: قرأت على أبي الحسين أحمد بن محمد بن عوف القوسي، وقال: قرأت على أبي الأخریط وهب بن واضح، وقال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله القسطنطي، وقال: قرأت على شبل بن عباد وسعوف بن مشكان، وقالوا: قرأنا على ابن كثير، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد الحمصي المقرئ الضريبي، وقال: قرأت بها على عبد الله بن الحسين البغدادي، وقال: قرأت على محمد بن مجاهد، وقال: قرأت على قبيل، وهذا البدر الثاني أبو معبد عبد الله بن كثير المكي مولى عمرو ابن علقمة تميمي وأصله من أبناء فارس، وكان طويلاً جسيماً، أسمر أشهل، يخضب بالحناء، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي الصحابي على أبي وهلى مجاهد بن جبير ودرباس على عبد الله بن عباس على أبي يزيد بن ثابت على النبي ﷺ.

إسناد قراءة أبي عمرو

• فأما رواية أبي عمرو الدورى: فحدثنا بها محمد بن أحمد بن علي، قال: حدثنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن قطن سنة ٣١٨ ثمانين عشرة وثلاث مائة قال: أنبأنا أبو خلاد سليمان بن خلاد قال: حدثنا البيهقي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله من طريق أبي عمرو على شيبان عبد العزيز بن جعفر بن محمد ابن إسحاق البغدادي المقرئ، وقال لي: قرأت بها القرآن على أبي طاهر عبد الواحد ابن عمرو بن أبي هشام المقرئ ما لا أحصيه كثرة، وقال: قرأت بها على أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبلوس، وقال: قرأت على أبي عمرو، وقال: قرأت على البيهقي، وقال: قرأت على أبي عمرو.

* وأما رواية أبي شعيب السوسى: فحدثنا بها خلف بن إبراهيم بن محمد المقرئ، قال: حدثنا أبو محمد الحسن بن رشيد المعدل، قال: أنبأنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الأنصارى النعماني، قال: أنبأنا أبو شعيب، قال: أنبأنا اليزيدي عن أبي عمرو، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله بإظهار الأول من المثلين والمتقارين ويُبدغاه على فارس بن أحمد المقرئ، وقال لي: قرأت بها كذلك على عبد الله بن الحسن المقرئ وقال: قرأت بها كذلك على أبي عمران موسى بن جرير النحوى، وقال: قرأت بها كذلك على أبي شعيب، وقال: قرأت بها على أبي عمرو، وقال أبو عمرو الدانى: حدثنا بأصول الإدهام محمد بن أحمد من ابن مجاهد عن عبد الرحمن بن عبدوس عن أبي عمرو الدورى عن اليزيدى عن أبي عمرو، وأنبأنا بها أيضاً أبو الحسن شيخنا، قال: أنبأنا عبد الله بن المبارك عن جعفر بن سليمان عن أبي شعيب عن اليزيدى عن أبي عمرو، وهذا البدر الثالث أبو عمرو بن العلاء البصرى المازنى من بنى مازن، كازرونى الأصل، أسمر طويل، واختلف فى اسمه فقيل: اسمه كنينه، وقيل: زيان، وقيل غير ذلك، قرأ على جماعة من التابعين بالحجاز والعراق، منهم ابن كثير ومجاهد وسعيد بن جبير على ابن عباس على أبي عبد الله عليه السلام.

إسناد قراءة ابن عامر

فأما رواية ابن ذكوان: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا أحمد بن موسى ابن مجاهد، قال: أنبأنا أحمد بن يوسف الثعلبى، قال: أنبأنا عبد الله بن ذكوان، قال: أنبأنا أيوب بن نعيم التميمى، قال: أنبأنا يحيى بن الحارث الذمارى، قال: قرأت على ابن عامر، وقال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على عبد العزيز بن جعفر الفارسى المقرئ، وقال لي: قرأت بها على أبي بكر محمد بن الحسن النقاش، وقال: قرأت بها بلعشق على أبي عبد الله هارون بن موسى شريك الأخفش، ورواها الأخفش عن عبد الله بن ذكوان.

* وأما رواية هشام: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا ابن مجاهد، قال: حدثنا الحسن بن أبي مهران الجمال، قال: أنبأنا أحمد بن يزيد الحلوانى، قال: أنبأنا هشام بن عامر، أنبأنا هراك بن خالد المزنى، قال: قرأت على يحيى بن الحارث الذمارى، وقال: قرأت على عبد الله بن عامر، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الفتح شيخنا، وقال لي: قرأت بها على عبد الله بن الحسين المقرئ، وقال

لى: قرأت بها على محمد بن أحمد بن هبة الله بن عيلان، وقال: قرأت على هشام، وهذا اليدر الرابع عبد الله بن عامر الدمشقي الثاهبي قرأ على المقبرة بن أبي شهاب على عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وعلى أبي الدرداء على النبي ﷺ.

إسناد قراءة حاصم

• فأما رواية أبي بكر: فحدثنا بها محمد بن أحمد بن على الكاتب، قال يحيى ابن مجاهد: قال أنبأنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيبي قال: أنبأنا أبي، قال: أنبأنا يحيى بن آدم، قال: أنبأنا أبو بكر عن حاصم، وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد المقرئ، وقال لى: قرأت بها على أبي الحسين عبد الباقي بن الحسن المقرئ، وقال لى: قرأت على إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد البغدادي المقرئ، وقال لى: قرأت على يوسف بن يعقوب الواسطي، وقال لى: قرأت على شعيب بن أيوب الصيرفي، وقال لى: قرأت بها على يحيى بن آدم عن أبي بكر عن حاصم، قال أبو عمرو: وقرأت بها على فارس بن أحمد، وقرأت بها على عبد الله بن الحسين، وأخبرني أنه قرأ على أحمد بن يوسف القائلاني، وقرأ أحمد على الصيرفي عن يحيى عن أبي بكر عن حاصم.

• وأما رواية حفص: فحدثنا بها أبو الحسن ظاهر بن غليون المقرئ، قال: أنبأنا بها أبو الحسن على بن محمد بن صالح الهاشمي الضريير المقرئ بالبصرة، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشتاني، وقال لى: قرأت على أبي محمد عبيد بن الصباح، وقال لى: قرأت على حفص، وقال لى: قرأت على حاصم، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على شيخنا أبي الحسن، وقال لى: قرأت بها على الهاشمي، وقال: قرأت على الأشتاني عن حبيد عن حفص عن حاصم، وهو حاصم بن أبي النجود وكنيته أبو بكر ثاهبي قرأ على عبد الله بن حبيب السلمسي وزر بن حبيش الأسدي على عثمان وعلى وابن مسعود وأبي زيد - رضى الله عنهم - على النبي ﷺ.

إسناد قراءة حمزة

• فأما رواية خلف: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: أنبأنا ابن مجاهد، قال: حدثنا إدريس بن عبد الكريم، قال: حدثنا خلف عن سليم عن حمزة، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على أبي الحسن شيخنا، وقال لى: قرأت بها على

محمد بن أبي الحسن بن يوسف بها نهارين المرتضى المقرئ بالبصرة، وقال لي: قرأت بها علي أبي الحسين أحمد بن عثمان بن جعفر بن بويان، وقال لي: قرأت علي أبيس بن عبد الكريم قبل أن يقرأ باختيار خلف وقال لي: قرأت علي سليم، وقال: قرأت علي حمزة.

● وأما رواية خلاد: فحدثنا بها محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا يحيى بن أحمد بن هارون المزوق عن أحمد بن يزيد الحلواني عن خلاد عن سليم عن حمزة، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله علي أبي الفتح الضرب شيبختا، وقال: قرأت بها القرآن كله علي عبد الله بن الحسين المقرئ، وقال لي: قرأت بها علي محمد بن أحمد بن شيبوف، وقال لي: قرأت بها علي أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري المقرئ، وقال لي: قرأت علي خلاد، وقال لي: قرأت بها علي سليم، وقرأ علي حمزة، هو حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ويكنى أبا حمارة، كان تركياً متورعاً صبوراً علي العبادة، متحرراً عن أخذ الأجرة علي القرآن، لا ينام من الليل إلا القليل، مرتلاً، لم يلقه أحد إلا وهو يقرأ القرآن، قرأ علي جعفر الصادق علي أبيه محمد نبالفر علي أبيه زين العابدين علي أبيه الحسين علي أبيه علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم أجمعين - وقرأ حمزة أيضاً علي الأصم علي يحيى بن وثاب علي حنيفة علي ابن مسعود، وقرأ حمزة أيضاً علي محمد بن أبي ليل عن أبي ليل علي أبي المنهال علي سعيد بن جبيرة علي عبد الله بن عباس علي أبي بن كعب، وقرأ حمزة أيضاً علي حمزة بن أعين علي أبي الأسود علي عثمان وعلي - رضي الله عنهما - وقرأ عثمان وعلي وابن مسعود وأبي علي النبي ﷺ.

استناد قراءة الكسائي

● فأما رواية الدوري: فحدثنا بها أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن المعدل، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد اللمشقي، قال لنا جعفر بن محمد بن أسد النخعي: قال: حدثنا أبو عمرو الدوري عن الكسائي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله علي أبي الفتح الضرب، وقال لي: قرأت بها علي عبد الباقي بن الحسن، وقال: قرأت علي محمد بن علي الجعندي الموصل، وقال: قرأت علي جعفر بن محمد، وقال لي: علي أبي عمر وقال لي: قرأت علي الكسائي.

• وأما رواية أبي الحارث: فحدثنا بها محمد بن أحمد قال: حدثنا ابن مجاهد، قال: حدثنا محمد بن يحيى عن أبي الحارث عن الكسائي، قال أبو عمرو: وقرأت بها القرآن كله على فارس بن أحمد، وقال لي: قرأت بها على أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ، وقال لي: قرأت بها على زيد بن علي، وقال لي: قرأت على أحمد بن الحسن المعروف بالبطي، وقال: قرأت على محمد بن يحيى الكسائي الصغير، وقال لي: قرأت على أبي الحارث، وقال لي: قرأت على الكسائي، وهو أبو الحسن علي بن حمزة النحوي، مولى ليني أسد من أولاد الفرس، قيل: الكسائي من أجل أنه أحرم في كساءه، قرأ على حمزة الزيات، وقد تقدم سنده، وقرأ على عيسى بن عمرو، على طلحة بن مصرف، على النخعي، على علقمة، على ابن مسعود، على النبي ﷺ.

إسناد قراءة أبي جعفر

• فأما رواية ابن وردان: فحدثنا بها الشيخ / أبي حفص عمر بن الحسن بن يزيد الخراسي بقرائه عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي مشافهة عن الإمام أبي اليمز زيد بن الحسن اللغوي، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي البغدادي، قال: أخبرنا الشريف أبو الفضل عبد انقاهر بن عبد السلام العباسي، قال: أتانا أبو عبد الله محمد بن الحسين الكارزيني، قال: أتانا أبو الفرج محمد بن أحمد بن إبراهيم الشطوري، قال: أتانا أبو الفرج محمد بن أحمد ابن هارون الرازي، قال: أتانا أبو العباس الفضل بن شاذان بن عيسى الرازي، قال: أتانا أبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني، قال: أتانا عيسى بن قالون، قال: أخبرنا عيسى بن وردان، قلت: وقرأت بها القرآن كله على الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، قال: قرأت بها القرآن كله على الكمال إبراهيم بن أحمد الحسن الثقفي الكسائي، أتانا أحمد بن الحسن عبد الله بن شاذان الصيرفي، أتانا أبو العباس أحمد بن سهل الظبياني، أتانا أبو عمران موسى بن عبد الرحمن المزاري، أتانا محمد بن عيسى بن إبراهيم بن وزين الأصبهاني، أتانا سليمان بن داود ابن عيسى بن عبد الله بن عباس الهاشمي، أتانا إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير المدني بن سليمان بن جهماز، قلت: وقرأت بها القرآن كله على أبي عبد الله محمد ابن عبد الرحمن الحنفي، وقرأت بها القرآن كله على محمد بن أحمد الصانع،

وقرات بها علي بن أبي اليمن، وقرأ بها علي سبط الغياض، وقرأ بها علي الأستاذ أبي طاهر أحمد بن علي بن عبد الله بن سوار، وقرأ بها علي أبي الحسن بن أبي بكر محمد بن عبد الله بن المرزبان الأصبهاني، وقرأ بها علي أبي عمر محمد بن أحمد ابن عمر الخرقى، وقرأ بها علي محمد بن فارس النيسابى، قال: قرأت بها علي أبي اليمن الكندي، قال: قرأت بها علي الإمام أبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغدادي، قال: قرأت علي أبي طاهر محمد بن راسين الحلبي، قال: قرأت بها علي أبي الفرج المشطوري، قال: قرأت بها علي أبي بكر بن هارون، قال: قرأت بها علي ابن وردان.

* وأما رواية ابن جهماز: فحدثنا بها إسحاق بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن حاتم البغدادي بقرائه عليه عن أبي حفص عمر بن غدير بن القواسم الدمشقي، حدثنا أبو اليمن بن الحسن البغدادي، أنبأنا أبو محمد سبط الغياض، أنبأنا الأستاذ أبو العز محمد بن الحسين بن بتار الواسطي، حدثنا الإمام أبو القاسم يوسف بن جبارة الهذلي، حدثنا أبو نصر منصور بن أحمد القههري، أنبأنا أبو الحسن عن ابن محمد الخبازي، أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن أبو الفضل الجوهري، أنبأنا محمد بن أحمد بن جعفر بن محمود بن الأشثاني، وقرأ بها علي محمد بن محمد الثقفي الكسائي، وقرأ بها علي ابن شاكس، وقرأ بها علي ابن سهل الطياني، وقرأ بها علي أبي عمرو الخزاز، وقرأ بها علي ابن رزين، وقرأ بها علي الهاشمي، وقرأ بها علي ابن جعفر، وقرأ بها علي ابن جهماز، وقرأ ابن وردان وابن جهماز علي أبي جعفر، فهو يزيد بن القعقاع المخزومي، كان تابعياً، كبير الفلج، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وكان يقرأ في مدينة رسول الله ﷺ سنة ٦٣ هـ ثلاث وستين، قال يحيى بن معين: كان إمام أهل زمانه في القراءة، وكان ثقة، ومسحت أم سلمة زوج النبي ﷺ على رأسه وهو صغير، وهدت له بالبركة، وكان شيخ نافع، وقدمه عبد الله بن عمر في الكعبة فصلى بالناس، قال نافع: لما غسل أبو جعفر نظروا ما بين نحره وفؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن، ورثي في المنام بعد موته فقال: بشروا أصحابي وكل من قرأ فمادتني أن الله قد غفر له وأجاب فيهم دعوتي، قرأ علي مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وعلي عبد الله بن عباس الهاشمي وعلي أبي هريرة وقرأ هؤلاء الثلاثة علي ابن وابت عباس أيضاً علي زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأبي علي رسول الله ﷺ.

إسناد قراءة يعقوب

فأما رواية رويس: فحدثنا بها الشيخ/ الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الخضر الحنفي بقرائني عليه، قال: أخبرنا بها أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعيم الصالحى، قال: أخبرنا أبو طالب عبد اللطيف بن محمد القسطلى فى كتابه عن أبي بكر أحمد بن علي المقرئ عن أبي طاهر علي بن علي المقرئ الأستاذ عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي الخياط عن أبي الحسن بن سليمان النحاس عن أبي بكر محمد بن هارون بن نافع البغدادي عن أبي عبد الله اللدلى محمد بن المتوكل المبروف برويس، قلت: وقرأت بها علي أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي علي محمد بن أحمد المصرى علي إبراهيم بن أحمد السكندرى علي زيد بن الحسن علي عبد الله بن علي البغدادي علي أبي العز القلانسى علي أبي الحسن بن أبي القاسم الواسطى علي الحسامى علي النحاس علي التمار علي رويس علي يعقوب.

• وأما رواية روح: فحدثنا بها أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الشيرازى عن أبي الحسن علي بن أحمد المقرئ علي أبي اليمنى الكندى شقافاً عن أبي محمد البغدادي عن أبي الفضل عن الشريف المكي عن محمد بن حسين الفارسى عن أبي الحسين علي بن محمد بن إبراهيم بن هشام المالكى عن أبي العباس محمد بن يعقوب بن الحسين بن معاوية النسيمى عن أبي بكر محمد بن وهب بن يحيى بن العلاء الخنفسى البغدادي عن روح بن عبد المؤمن البصرى، قلت: وقرأت بها علي أبي محمد بن أحمد بالقاهرة علي أبي عبد الله الصائغ علي إسحاق الدمشقى عن زيد بن الحسن علي محمد بن الحسن علي محمد بن علي علي أبي طاهر بن سواد علي أبي القاسم المسافر ابن أبي الطيب بن عباد المصرى علي ابن هشام علي أبي العباس النسيمى علي ابن وهب علي روح علي يعقوب، وهو إمام ورع زاهد تقى، قرأ علي أبي يحيى مهدي بن سيمون وعلي جعفر أبي الأشهد بن حبان، وقيل: علي أبي عمرو نفسه، وقرأ أيضاً علي الجهمى علي سليمان بن فته، وهو قرأ علي ابن عباس علي أبي العالبي، وقرأ علي أبي يزيد، وقرأ أبو الأشهب علي أبي رجاء عمران بن طلحان المطاردى، وقرأ علي أبي موسى الأشعري، علي رسول الله ﷺ

استناد قراءة خلف

فأما قراءة رواية الوراق: فحدثنا بها أبو الحسن عمر بن الحسن بقرادتي عليه
 ظاهر دمشق عن شيخه الإمام الخطيب ابن المبراس أحمد بن إبراهيم بن عمرو
 الفارسي الشافعي، قال: أخبرني والذي عن أبي السماعات الأسمد بن سلطان
 الواسطي، أنبأنا أبو علي الأوسطي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن الخضر
 السويدي، أنبأنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن مرة المعروف بابن أبي عمر
 النقاش، أنبأنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الوراق، قلت: وقرأت بها القرآن كله
 على كل من الشيوخين / أبي عبد الله العنفي وأبي محمد الشافعي، وقرأ كل منهما
 على ابن عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، وقرأ بها على الكمال بن
 فارس، وقرأ بها على زيد بن الحسن، وقرأ بها على أبي القاسم، وقرأ بها على جبة
 الله بن أحمد الطبري البغدادي، وقرأ بها على أبي بكر محمد بن علي بن موسى
 الخياط، وقرأ بها على أبي الحسين السونجدي، وقرأ بها على ابن أبي عمر
 الطوسي، وقرأ بها على إسحاق الوراق، وقرأ بها خلف.

• وأما رواية إدريس: فحدثنا بها أحمد بن محمد بن الحسين الفارسي بقرادتي
 عليه، أنبأنا علي بن أحمد في خاشقهنس به عن زيد بن الحسن البغدادي، أخبرنا أبو
 القاسم بن أحمد الحريري، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي بن محمد الخياط، أخبرنا
 أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الحداد، أنبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد،
 قلت: وقرأت بها القرآن كله على الشيخ / أبي محمد عبد الرحمن بن أحمد
 الواسطي، وأخبرني أنه قرأ بها القرآن كله على محمد بن أحمد بن عبد الخالق
 الممعدن، وقرأ بها على إبراهيم بن أحمد، وقرأ بها على أبي اليمن، وقرأ بها على أبي
 محمد سبط الخياط، قال: قرأت بها القرآن من أوله إلى آخره على الإمامين الشريف
 أبو الفضل عبد القاهر بن عبد السلام العباسي وأبي المعالي ثابت بن بزاد بن
 إبراهيم البقال، فأما الشريف فأخبرنا أنه قرأ بها على الإمام أبي العباس أحمد بن
 سعيد بن جعفر المطوحي، وأما أبو المعالي فأخبرنا أنه قرأ بها على الإمام القاضي
 أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، وقرأ الواسطي من الكتاب على الإمام
 أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، وقرأ للمططبي والمطوحي جميعاً على
 إدريس، وقرأ إدريس على خلف فهو أبو محمد خلف بن هشام بن نعلب البزاز

بالراء، راوى حمزة، كان إماماً ثقة عالماً، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، قرأ على سليم صاحب حمزة، وعلي يعقوب بن خليفة الأحمشي صاحب أبي بكر، وعلي ابن زيد سعيد بن أوس الأنصارى صاحب المفضل، وقرأ أبو بكر والمفضل على عاصم الكوفى متصلاً إلى رسول ﷺ.
فهذه الأسانيد التى أدت إلينا هذه الروايات ورواية وتلاوة وغير ذلك من الأسانيد المذكورة فى النشر.

وأوصى ولنا المذكور بتقوى الله - تعالى - وأن لا ينسأنى من دعواته الصالحة فى خلواته وجلواته، وأجزته أن يقرأ قراءة ورواية ووجهاً، كما سبق - بسر الله له امرء - وسهل - وكان الفراغ من تلقى هذه المخططة المباركة صبيح يوم الخميس الخامس عشر من شهر رجب الفرد سنة ١٣٤٧هـ (ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام).

وتمت الإجازة كتابة عصر يوم الجمعة الرابع عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٤٧ (ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين هجرية) الموافق من السنة الميلادية ٢٥ يناير سنة ١٩٢٩م (ألف وتسعمائة وتسع وعشرين) والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً.

وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الأمى
وعلى آله وصحبه
وسلم

رأى	رأى
هدى الله	هدى الله
بن قطب	بن قطب
بن عبد الهادي	بن عبد الهادي
قطب	قطب

متاح المتاحى المصرية
عبد على الحسين
كتب هذه الإجازة ونقلها
الغدير المحيى

روائع البيان
في إعجاز القرآن